

الدور السياسي والعسكري للحصون والقلاع في اليمن
من القرن الثالث الهجري حتى القرن السابع الهجري
200هـ - 626هـ / 815م - 1227م

**The Effect of Fractals Geometry on Improving Creative
Skills of Thinking of Secondary Grade Students**

د. يحيى أحمد حسين الشحري⁽¹⁾

أستاذ التاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية المساعد
كلية التربية والآداب - بخولان - جامعة صنعاء



جامعة الأندلس
للعلوم والتكنولوجيا

Alandalus University For Science & Technology

(AUST)

الدور السياسي والعسكري للحصون والقلاع في اليمن من القرن الثالث الهجري حتى القرن السابع الهجري 200هـ - 626هـ / 815م - 1227م

المخلص :

والمؤن، ومعتقالات للمخالفين وأسرى الحرب، سبق ذلك مقدمة تظهر أهمية البحث والمنهج المتبع في ذلك، هذا فضلاً عن خطة البحث.

واختتمت الدراسة بخاتمة اشتملت على عدد من النتائج التي توصل إليها الباحث، يليها توصية تتمثل في الدعوة للجامعات والمراكز البحثية المتخصصة للبحث والدراسة، إضافة إلى دعوة الجهات ذات العلاقة للقيام بدورها في المحافظة على تلك الحصون والقلاع التي لا تقل أهميتها التاريخية عند بقية الآثار اليمينية الأخرى.

كما ذيلت تلك الدراسة أيضاً بقائمة لأهم المصادر والمراجع التي اعتمدت عليها في كتابة هذا البحث.

تضمن هذا البحث الذي يحمل عنوان (الدور السياسي والعسكري للحصون والقلاع في اليمن من القرن الثالث الهجري حتى القرن السابع الهجري) (مبحثين رئيسيين، تناول المبحث الأول: الدور السياسي، وقد جاء في عدد من النقاط لعل من أبرزها: مراكز لإعلان وظهور بعض الدول، وعاصمة للبعض الآخر ومقراً للحكم والإدارة، ومركزاً لإقامة زعماء ومشايخ القبائل، ونواب وولاة الأمراء والحكام في المدن والمخالفين، أخيراً مراكز للثورة والتمرد ضد الأمراء والولاة.

في حين تناول المبحث الثاني: الحديث عن الدور العسكري من حيث استخدامها كتحصينات دفاعية، ومخازن للأسلحة

المقدمة :

اشتهرت اليمن وعبر مراحلها التاريخية بالعديد من الحصون والقللاع، والتي تتوزع في جميع مخاليفها؛ إذ لا يخلو مخاللاف أو مدينة أو وادٍ من عدة حصون أو قللاع، يعود السبب في ذلك لمجموعة من العوامل، لعل من أهمها وأبرزها هو طبيعة اليمن الجغرافية ذات التضاريس الجبلية المعقدة، التي ساعدت على وجود عدد من الكيانات المستقلة، والقوى المختلفة في وقت واحد وعلى أرض واحدة؛ أدى ذلك إلى كثرة الصراعات والحروب، وانتشار الغزو والإغارة فيما بينها، كل هذا من أجل الغلبة والبقاء، وكانت الحصون والقللاع تستخدم كأحد الوسائل لتحقيق ذلك. فخلال الفترة موضوع الدراسة كان يوجد العديد من الدول المستقلة ذات الاتجاهات المختلفة، إضافة إلى القوى القبلية ذات الولاءات المتقلبة.

ومن الملاحظ وحسب ما تفيد المصادر أن أغلب ظهور وإعلان تلك الدول كان من على حصن أو قلعة، ومن تلك الدول الدولة اليعفرية التي كان ظهورها أوائل القرن الثالث الهجري/ التاسع الميلادي من رأس حصن كوكبان الواقع شمال غرب صنعاء، كما كان ظهور وإعلان الدولة الإسماعيلية في النصف الثاني من القرن نفسه في بلاد اليمن الأعلى من حصن عين محرم بمنطقة عدن لأعة من أعمال حجة، وكان ظهورها وإعلانها في بلاد اليمن الأسفل - أيضاً - من قلعة صنّاع الواقعة ببلدة جيشان في مخاللاف جعفر من أعمال اب .

ومن حصن ناعط في بلاد حاشد شمال مدينة صنعاء أعلن الإمام الزيدي الحسن بن عبد الرحمن بن يحيى ابن الإمام الرسي الملقب بـ(أبي هاشم) دعوته سنة ٤١٨هـ/ ١٠٢٧م، كما تار الأمير علي بن محمد الصليحي مؤسس الدولة الصليحية من رأس حصن مسار بأعلى ذروة في جبال حرّاز غرب صنعاء، وكان مسار قاعدة انطلاقه في تأسيس وتوسيع دولته، وسيطرته على المناطق المجاورة له، ليس هذا فحسب فقد اتخذت بعض هذه الدول - وخاصة بعد مرور مرحلة الظهور والإعلان - من بعض هذه الحصون والقللاع عاصمة لها، ومقرراً لإقامة أمرائها وولاتها، ومن أشهر الحصون في ذلك حصن كوكبان - السالف الذكر - الذي كان عاصمة للدولة اليعفرية منذ

تأسيسها، ولمدة تزيد على نصف قرن، ثم نقلت عاصمة تلك الدولة إلى حصن آخر في بلاد خبان من أعمال اب.

وكان حصن مَسُورَ المنتاب غربي صنعاء مقراً لإقامة الأمير الإسماعيلي في بلاد اليمن الأعلى، ومركزاً لإدارة شئون دولته هناك، كما كانت قلعة المذيخرة في مخلاف جعفر من أعمال إب مقراً لإقامة الأمير الإسماعيلي في بلاد اليمن الأسفل، الذي ظل منها يدير ما يقع تحت يده في تلك البلاد حتى توفي بها سنة ٣٠٣ هـ / ٩١٥ م.

كما نلاحظ أن أمراء أو أئمة الدولة الزيدية، لم يقدرُوا على الصمود والبقاء طويلاً، أمام هجمات جنود الدولة الصليحية المتكررة عليهم، حتى نزلوا بحصن شهارة في بلاد الأهوم شمال غرب صنعاء الذي يشتهر بمناعته وحصانته الطبيعية، وجعلوا منه تحصينات دفاعية لهم عجزت جيوش الصليحيين من اقتحامه، فضمنوا لأنفسهم البقاء والاستمرار، فصار المقر الدائم لهم، ولأتباعهم من بعدهم.

وكان مشايخ وزعماء القبائل - أيضاً - يقيمون في الحصون والقلاع وإلى وقت قريب، بل صارت لهم بمثابة القواعد العسكرية يتمترسون فيها للدفاع عن أنفسهم من مهاجمة العدو وأطماع الغير.

من خلال ذلك يظهر أن للحصون والقلاع دوراً كبيراً في مختلف جوانب الحياة، لاسيما في الحياة السياسية والعسكرية، والتي تحتاج إلى إبراز هذا الدور، حيث لا توجد حسب - علم الباحث - دراسة علمية مستقلة عن ذلك، هذا وغيره دفع الباحث للقيام بالبحث والدراسة عن الدور السياسي والعسكري للحصون والقلاع خلال فترة زمنية محددة تبدأ بالقرن الثالث الهجري ببداية القرن السابع، مستخدماً في ذلك المنهج التاريخي الوصفي التحليلي.

قسمت هذه الدراسة إلى مبحثين رئيسيين، تناولت في المبحث الأول: الحديث عن الدور السياسي للحصون والقلاع، الذي تضمن عدد من النقاط لعل من أهمها وأبرزها أن الحصون والقلاع كانت :

- (١) مراكز لإعلان وظهور بعض الدول.
- (٢) عاصمة للدول ومقراً للحكم والإدارة.

- (٣) مقراً لإقامة زعماء ومشايخ القبائل.
- (٤) مقراً لإقامة نواب وولاة الأمراء والحكام في المدن والمخاليف.
- (٥) مراكز للثورة والتمرد ضد الأمراء والولاة،
- أما المبحث الثاني:** فقد خصصته للحديث عن الدور العسكري للحصون والقلاع، والمتمثل في نقاط عدة، ومن ذلك:

- (١) استخدام الحصون والقلاع تحصينات دفاعية.
- (٢) ومواقع للجنود والحاميات العسكرية.
- (٣) حماية للمدن.
- (٤) مخازن للأسلحة والمؤن.
- (٥) معتقلات وسجون للمخالفين وأسرى الحروب.

المبحث الأول: الدور السياسي للحصون والقلاع

كانت الحصون والقلاع في اليمن، منذ ما قبل الإسلام وإلى وقت قريب، تعد في أغلب الأحيان مصدر السلطان ونفوذ الدولة، لا يعلن عن قيام كيائها السياسي إلا بعد إقامة مقر دولتها، وتحصن زعمائها وقادتها في حصن أو قلعة يضمونها منه البقاء والاستمرار، بل صارت تلك الحصون والقلاع قاعدة أساسية، ونقطة انطلاق لتوسع الممالك والدول، كما يعتبر الحصن أو القلعة كرسي الملك يجلس عليه الحاكم ويتمترس فيه، ويدير شؤون دولته منه؛ لذا فوجود حصن أو قلعة في منطقة ما تعد سيادة كاملة على تلك المنطقة بما يتميز به من موقع استراتيجي؛ لهذا لعبت تلك الحصون والقلاع دوراً سياسياً كبيراً يتمثل في:

(١) مركزاً لإعلان وظهور الدولة :

تعد الحصون والقلاع عاملاً مساعداً في ظهور الدول وإعلان استقلالها في اليمن، فمن الملاحظ عليه أن أغلب تلك الدول - في الفترة موضوع الدراسة - كان بداية ظهورها وإعلانها من على حصن أو قلعة، ومن أوائل ذلك الدولة اليعفرية، وقد قام

بتأسيسها والدعوة لها يعفر بن عبد الرحمن الحوالي^(١)، سنة ٢١٤هـ/٨٢٩م من حصن كوكبان^(٢)، وذلك بعد أن قام ببناء سور محكم عليه ليتحصن به، ويكون في منعه من خصومه، وبما يتيح له - أيضاً - الانطلاق منه لتوسيع دولته، والاستيلاء على المناطق المجاورة، وإخضاع المناوئين له^(٣)، كما لعبت قلعة صنّاع^(٤) الدور نفسه، فأقام بها الداعي الإسماعيلي الأول علي بن الفضل^(٥)، وذلك بعد عودته من العراق ووصوله إلى منطقة جيّشان مسقط رأسه الأول، وهي تقع أسفل بلد ذي رعين من أعمال إب جنوب صنعاء، وذلك سنة ٢٦٨هـ/٨٨١م^(٦)، فأنزلوه أهلها بهذه القلعة وفضل البقاء بها، وأظهر التنسك والزهد والعبادة، كما عمل على تحصين القلعة، وكان في الوقت نفسه يرسم ويخطط للاستيلاء على الحصون والقلاع المجاورة، فلما آنس ابن الفضل من نفسه القوة، إضافة إلى توفر العتاد والمنعة بقلعة الصناع، انتقض على من حوله من زعماء القبائل، وأعلن ظهور دولته، وبسط نفوذه في تلك المناطق^(٧)، وعند عودة ابن الفضل من العراق كان بصحبته رجل من أهل الكوفة يدعى الحسن بن حوشب^(٨)، ولما وصلا إلى غلافقه^(٩) افترقا، فاتجه الأخير إلى بلاد اليمن الأعلى،

- (١) هو يعفر بن عبد الرحمن بن كريب بن الوضاح بن إبراهيم بن مانع بن عون بن يدرص بن الفياض بن عامر ذي حوال الأصغر (أبو محمد الحسن بن أحمد بن يعقوب الهمداني: الإكليل، في أنساب ولد الهميسع بن حمير بن سبأ، تحقيق: محمد بن علي الأكوغ، إصدار وزارة الثقافة والسياحة، صنعاء، ٢٠٠٤م، ١٤٤/٢-١٤٩، نشوان بن سعيد الحميري: ملوك حمير وأقيال اليمن، تحقيق: علي بن إسماعيل المؤيد، وإسماعيل بن أحمد الجرافي، دار الكلمة صنعاء، ط٣، ١٩٨٥، ص٢٢).
- (٢) كوكبان (يفتح فسكون ففتح): يقع في الشمال الغربي من صنعاء بمسافة ٣٥ كم، ويقال له: شبام أقيان، أو شبام حمير، وهو من حصون اليمن القديمة، صعب المرتقى ليس له إلا طريق واحد، وذروته واسعة (الاصطخري: المسالك والممالك، تحقيق: محمد جابر عبدالعال، مراجعة: محمد شفيق غربال، الهيئة العامة لقصور الثقافة، ٢٠٠٤م، ص٢٦، ياقوت الحموي: معجم البلدان، دار صادر، بيروت، ط٢، ٣١٨/١٩٩٢، إبراهيم المحفني: معجم البلدان والقبائل اليمنية، دار الكلمة، صنعاء، ٢٠٠٢م، ٨٤٤/١-٨٤٥).
- (٣) الهمداني: الإكليل ٢٤٤/١، إسحاق بن يحيى الطبري: تاريخ صنعاء، تحقيق: محمد عبدالله الحبشي، مكتبة السنحاني، صنعاء، دت، ص١٦٨.
- (٤) صنّاع (بضم الصاد وتشديد النون): تقع بالقرب من جيشان من أعمال إب (المحفني: معجم البلدان ١/٦٥٠).
- (٥) هو علي بن الفضل الخنفرى من ولد خنفر بن سبأ بن صيفي بن زرعة بن سبأ الأصغر، ولد ونشأ في قرية من قرى رعين، يقال لها: جيشان. (محمد بن يوسف بن يعقوب الجندي: السلوك في طبقات العلماء والملوك، تحقيق: محمد بن علي الأكوغ، مكتبة الإرشاد، صنعاء، ط١، ١٩٩٣م، ٢٠/١، عبدالرحمن بن محمد الحبشي الوصابي: تاريخ وصاب المسعى الاعتبار في التواريخ والآثار، تحقيق: عبدالله محمد الحبشي، مركز الدراسات والبحوث اليمني، صنعاء، ١٩٧٩م، ص٢٣).
- (٦) عبدالرحمن بن علي بن الدبيع: قرة العيون في أخبار اليمن الميمون، تحقيق: محمد بن علي الأكوغ، مكتبة الإرشاد، صنعاء، ط١، ٢٠٠٦م، ص١٦٣.
- (٧) عمارة بن علي اليمني: تاريخ اليمن المسعى المفيد في أخبار صنعاء وزبيد وشعراء ملوكها وأدبائها، تحقيق: محمد بن علي الأكوغ، مكتبة الإرشاد، صنعاء، ط١٠، ٢٠١٠م، ص٦٤، ابن الدبيع: قرة العيون في أخبار اليمن الميمون، ص١٦٣.
- (٨) هو رستم بن الحسين بن حوشب بن الفرج بن المبارك بن زاذان النجار من أهل الكوفة، وقيل: منصور بن الحسن ابن حوشب، من ولد عقيل بن أبي طالب، كان جده اثني عشر المذهب وأحد أعيان الكوفة. (أبو الحسن علي بن الحسين الخزرجي: طراز أعلام الزمن في

ووصل إلى بلاد لأعة الواقعة جنوب جبل مسور المنتاب غرب صنعاء (١٠)، ولم يحالفه الحظ بحصن أو قلعة منذ وصوله، فظل يعمل سراً حتى كسب أنصاراً ومؤيدين له من أهالي وسكان حصن عين محرم (١١)، فأمرهم بتجديد عمارة الحصن، والعمل على زيادة تحصينه، فلما اطمئن ابن حوشب لذلك انتقل إلى الحصن، فأصبح في منعة وقوة، فأعلن دعوته من عين محرم وأظهر دولته (١٢)، وفي سنة ٤٣٩هـ/١٠٤٧م ثار علي بن محمد الصليحي (١٣)، من حصن مسار الذي يقع بجبل حرار غرب صنعاء (١٤)، واتخذ منه نقطة انطلاق لظهوره وتوسع دولته الصليحية التي نسبت إليه، وحكمت أغلب الأراضي اليمنية، ولفترة تزيد على ثمانين سنة (١٥)، وقد سبقه بعدد من أحد الأئمة الزيدية يقال له: محمد بن عبد الله بن علي بن محمد بن إبراهيم بن موسى بن جعفر الصادق، والذي أعلن دعوته من حصن ناعط (١٦)، وذلك في سنة ٤١٨هـ/١٠٢٧م، ولكن لم يكتب له النجاح (١٧).

- طبقات اعيان اليمن، مخطوطة مصورة من مكتبة د. الشجاع، صنعاء، ورقة ٥٥، عماد الدين إسماعيل بن محمد أبو الفداء: المختصر في أخبار البشر، المطبعة المصرية، القاهرة، ط١، د.ت، ٦٤/٢.
- (٩) غلافقة (يضم الغين وفتح اللام): ميناء قديم على ساحل البحر الأحمر بالغرب من مدينة زيد. (المقفي: معجم البلدان، ١١٨٢/٢).
- (١٠) ابن الديبع: قرّة العيون، ص ٢٠١، ٢٠٢، ياقوت الحموي: معجم البلدان، ٨٩/٤.
- (١١) عين محرم (يضم الميم وفتح الحاء وتشديد الراء): يقع تحت جبل مسور المنتاب من أعمال حجة (عبد الباقي بن عبدالمجيد: بهجة الزمن في تاريخ اليمن، تحقيق: عبدالله محمد الحبشي، محمد أحمد السنباني، دار الحكمة اليمانية، صنعاء، ط١٩٨٨، ص ٥٠، ابن الديبع: قرّة العيون، ص ١٦٠).
- (١٢) ابن عبدالمجيد: بهجة الزمن، ص ١٦٥، ابن الديبع: قرّة العيون، ص ١٦٠.
- (١٣) هو علي بن محمد بن علي بن يوسف بن عبد الجبار بن الحجاج الصليحي، نسبة إلى صلاحة بلدة في الأخرج ناحية الحيمة المتصلة بحراز. (الطيب بن عبدالله بامرمة: تاريخ ثغر عدن، مكتبة مدبولي، القاهرة، ط٢، ١٩٩١م، ٢/١٥٩، الملك الأشرف عمر بن يوسف بن رسول: تحفة الاصحاب في معرفة الانساب، تحقيق: ك، وسترسين، منشورات المدينة، بيروت، ط٢، ١٩٨٥م، ص ١١٧، بدر الدين بن أبي عبدالله الحسين بن عبدالرحمن الاهدل: تحفة الزمن في تاريخ سادات اليمن، تحقيق: عبدالله محمد الحبشي، المجمع الثقافي ابوظبي، ط١، ٢٠٠٤م، ٤٤٩/٢).
- (١٤) عمارة: المفيد في أخبار صنعاء وزبيد، ص ٨٨، جمال الدين بن يوسف بن يعقوب ابن المجاور: صفة بلاد اليمن ومكة وبعض الحجاز، تصحيح: أو سكر لوفرين، دار التنوير، بيروت، ط١، ١٩٨٦م، ص ٢٣٦، ابن الديبع: قرّة العيون، ص ٢٠٦، ٢٠٩.
- (١٥) اللمزيد عن الدولة الصليحية، انظر عمارة: المفيد في أخبار صنعاء وزبيد، ٨٧-٩٠، ابن الديبع: قرّة العيون، ٢٠٨-٢١٥، محمد عبده السوروري: الحياة السياسية ومظاهر الحضارة للدول المستقلة في اليمن، اصدار وزارة الثقافة والسياحة، صنعاء، ٢٠٠٤م، ص ٢٨-٢٢٢.
- (١٦) حصن ناعط (يفتح النون وكسر العين): يقع في منطقة الصيد بخارف ببلاد حاشد شمال صنعاء، وهو من أشهر حصون اليمن القديمة التي كانت ملوك حمير تسكنه، ولهم فيه بناء عجيب، وقصور مشهورة لها آثار باقية (الهمداني: صفة جزيرة العرب، تحقيق: محمد بن علي الأكو، مكتبة الإرشاد، صنعاء، ط١، ١٩٩٠م، ص ٢٣٨-٢٤٠، محمد أحمد الحجري: مجموع بلدان اليمن وقبائلها، تحقيق: أسماعيل بن علي الأكو، مكتبة الإرشاد، صنعاء، ط١، ٢٠٠٩م، ١/٢١٧-٢١٨).
- (١٧) ابن الديبع: قرّة العيون، ص ٢٠١، ٢٠٢.

ومن على هذا الحصن - أيضاً - وبعد مرور أربع سنوات فقط من إعلان محمد بن عبدالله بن علي دعوته من ناعط، واختفى مباشرة بعد إعلان دعوته دون معرفة الأسباب، ظهر الإمام الزيدي الحسن بن عبد الرحمن بن يحيى بن عبد الله بن الحسين بن القاسم بن إبراهيم الرسي، من ولد أخي الإمام الهادي يحيى بن الحسين، الملقب أبو هاشم، وذلك سنة ٤٢٢هـ/١٠٣٠م، واتخذ أبو هاشم من حصن ناعط مركزاً ومقرراً لإظهار وإعلان دعوته، وقاعدة انطلاقه في التوسع والاستيلاء على المناطق المجاورة (١٨).

٢) عاصمة للدولة ومقرراً للحكم والإدارة :

من المعلوم أن العاصمة دائماً ما تكون مقر قيادة الدولة، ومركز ثقلها وقيادتها، بل هي رمز وجود الدولة واستمرار بقائها، وعند سقوط العاصمة، والسيطرة عليها لم يبق للدولة شيء، بل تصبح في خبر كان، ولهذه الأهمية، ونتيجة للظروف السياسية المزدحمة بالصراعات من أجل السيطرة والتوسع، حرص أمراء وحكام الدول آنذاك على أن تكون عاصمة الدولة، ومقر إقامتهم في مكان يضمن، أولاً: لأنفسهم الأمان، ويساعدهم، ثانياً: على الصمود أمام هجمات الأعداء، ويتيح لهم الفرصة في التوسع وبسط النفوذ، ولم يتوفر ذلك إلا في حصن أو قلعة، وذلك لما تمتاز به تلك الحصون والقلاع من حصانة طبيعية تتمثل في شدة ارتفاعها فتشرف على كل المناطق المجاورة، هذا فضلاً عن وعورة الطرق والمسالك المؤدية إليها، والتي غالباً ما تكون طريق واحدة فقط يسهل التحكم بها؛ لهذا فقد وقع اختيار أمراء الدولة اليعفرية على حصن كوكبان عاصمة لدولتهم، ومقرراً لحكمهم، وإدارة شئون دولتهم، وذلك بعد أن أضافوا إليه بعض التحصينات من أسوار وأبراج مراقبة وغير ذلك (١٩)، مما يجعله قادراً على الصمود أمام الهجمات المتوقعة، واستمر حصن كوكبان عاصمة للدولة اليعفرية منذ تأسيسها أوائل القرن الثالث الهجري/التاسع الميلادي حتى قام أحد أمرائها ويدعى أسعد بن أبي يعفر الحوالي بنقل العاصمة إلى حصن كحلان بمنطقة

(١٨) ابن الديبع: قرة العيون، ص ٢٠٤، يحيى بن الحسين: غاية الأمان في أخبار القطر اليماني، تحقيق: عبدالفتاح سعيد عاشور، ومراجعة:

محمد مصطفى زيادة، دار الكتاب العربي، القاهرة، ١٩٦٨، ص ٢٤٤، ٢٤٦.

(١٩) الهمداني: الاكليل ١/٢٤٤، إسحاق بن يحيى الطبري: تاريخ صنعاء، ص ١٦٨.

حُبَّان من أعمال إب في بلاد اليمن الأسفل جنوب صنعاء (٢٠)، وذلك سنة ٣٠٤هـ/٩١٦م (٢١)، وظل حصن كُحْلان من ذلك الحين عاصمة، ومقرّاً لحكم وإدارة شئون الدولة اليعفرية حتى سقوطها سنة ٣٩٢هـ/١٠٠٢م (٢٢).

كما كانت قلعة المَذْيَخرة (٢٣)، عاصمة ومقرّاً لحكم الدولة الإسماعيلية في بلاد اليمن الأسفل بقيادة علي بن الفضل، والتي ظلت كذلك حتى وفاة الأخير سنة ٣٠٣هـ/٩١٥م (٢٤)، فلما وصل خبر وفاة ابن الفضل إلى الأمير اليعفري - السابق ذكره - شجعه ذلك على التوسع والاستيلاء على ملك علي بن الفضل، فسار في جيشه نحو عاصمة الدولة الإسماعيلية المذيخرة، وكان بها أولاد ابن الفضل، وبعض أنصارهم الذين انضموا إلى أهل مذهبهم، وفرض أسعد بن أبي يعفر الحوالي الحصار على قلعة المذيخرة، واستمر يحاصر القلعة لمدة سنة كاملة، وهي تقاوم الحصار لشدة حصانتها، حتى نصب عليها بالمنجنيق فهدم أسوارها، ودخلها بالسيف قهراً، فقتل بعضاً من أولاد ابن الفضل، ونزل البعض على حكمه (٢٥)، ومنذ سقوط المذيخرة بيد بني يعفر سنة ٣٠٤هـ/٩١٦م اختفت الدولة الإسماعيلية في بلاد اليمن الأسفل، ولم يعد لها أي ذكر ما عدا بعض دعواتهم الذين ظلوا يعملون سراً حتى ظهور الدولة الصليحية في الربع الثاني من القرن الخامس الهجري/ الحادي عشر الميلادي (٢٦)، ولا يختلف الحسن بن حوشب زعيم الإسماعيلية في بلاد اليمن الأعلى عن صحابه في تأسيس الدولة الإسماعيلية في اختيار حصن أو قلعة تكون مقرّاً لإقامته وعاصمة لدولته، فوقع

(٢٠) ابن الديبع: قرة العيون، ص ١٩٠، عبدالرحمن الشجاع: تاريخ اليمن في الإسلام في القرون الأربعة الهجرية الأولى، دار الفكر المعاصر، بيروت، ط ٤، ٢٠٠٢، ص ٨٣-٨٤.

(٢١) الشجاع: تاريخ اليمن في الإسلام، ص ٤٥

(٢٢) إسحاق بن يحيى الطبري: تاريخ صنعاء، ص ١٦٨، عبدالله بن عبدالوهاب الشماحي: اليمن الإنسان والحضارة، إصدار وزارة الثقافة والسياحة، صنعاء، ٢٠٠٤م، ص ١٠٦.

(٢٣) المَذْيَخرة (بضم الميم وفتح الذال وسكون الياء): تقع بناحية المذيخرة التي سميت بأسمها مركز مخلاف جعفر من أعمال إب شمال شرق عدن، بناها آل ذي مناخ، وهي مقرهم في الجاهلية والإسلام، (محمد بن مالك ابن أبي القبائل الحمادي: كشف اسرار الباطنية، وأخبار القرامطة، مركز الدراسات والبحوث اليمني، تحقيق: محمد بن علي الأكوع، ١٩٩٤م، ص ٩٣، الحجري: مجموع بلدان اليمن ١/٢، ص ٧٠).

(٢٤) عمارة: المفيد في أخبار صنعاء وزبيد، ص ٦٥، ابن الديبع، قرة العيون، ١٧٨، ١٧٩.

(٢٥) ابن الديبع: قرة العيون، ص ١٧٨، ١٧٩

(٢٦) الحمادي: كشف اسرار الباطنية، ص ١٢٣، مفرح الربيعي: سيرة الأميرين الشريفين، ص ٧٢، محمد عبدالملك المروني: الفناء الحسن على أهل اليمن، دار الندى، بيروت، ط ٣، ١٩٩٠م، ص ٢٤٥، حسن سليمان محمود: تاريخ اليمن السياسي، بغداد، ١٩٦٩م، ص ١٤٩.

اختياره على حصن مَسُور (٢٧)، بعد أن شاع ذكره، ودخل عامة الناس من تلك البلاد في مذهبه وطاعته (٢٨)، وذلك كله بعد إعلان دعوته وإظهارها من رأس حصن عين محرم - كما سبق القول -، ويبدو أن هناك جملة من الأسباب التي دفعت ابن حوشب في اختيار حصن مسور مقراً لحكمه، وإدارة شئون دولته دون حصن عين محرم الذي أعلن وأظهر دعوته منه، فالسبب الأول: يعود لحصن عين محرم نفسه، فذروته غير واسعة لا تسع الأعداد والعتاد اللازمين لقيادة الدولة، هذا فضلاً عن موقعه؛ فهو يقع تحت حصن مَسُور بذلك يكون مكشوف له فيعرف ما به، وما يدور فيه، مما يجعله سهل السقوط والاستسلام، وخاصة لحصن مَسُور.

أما السبب الثاني: ما يمتاز به حصن مَسُور من مناعة وحصانة، حيث يعد أعلى حصن في تلك البلاد، وقيل: باليمن (٢٩)، فهو يطل ويشرف على كل المناطق المجاورة له، بما فيها البلاد التهامية من جهة الغرب، مما يسهل السيطرة والتحكم منه على تلك المناطق، إضافة إلى أن ذروته واسعة جداً، بدليل أن ابن حوشب عندما طلعه كان معه كما يفيد ابن الديبع ثلاثة آلاف رجل (٣٠)، كما تتوفر به المياه والمراعي، وتزرع به الحبوب (٣١)، وهذه من أهم الحاجات الأساسية للحياة التي ينبغي توفرها من أجل الصمود، والاستقرار، كما اقترن اسم حصن شُهارة (٣٢)، باسم الأمير الزيدي ذي الشرفين، وأخيه الشريف الفاضل ابني جعفر ابن الإمام القاسم بن علي العياني، حيث يقال له: شُهارة الأمير، أو حصن الشرفاء القاسميين (٣٣)، بعد أن جعلوه مقراً دائماً لإقامتهم وإدارة شئون دولتهم، وذلك من سنة ٤٦٠هـ/١٠٦٨م، حتى وفاة ذي الشرفين به

(٢٧) حصن مَسُور (يفتح فسكون ففتح): يقع بمسور المتقاب من أعمال حجة شمال غرب صنعاء، يعد أعلى معقل باليمن، ويشترك في هذا الإسم عدد من الأماكن في اليمن، ومنها: مسور خولان العالية (الطيال حالياً) شرقي صنعاء، ومسور ريمة الأشباط جنوب غرب صنعاء، وغيرها. (الحجري: مجموع بلدان اليمن ٧٠٨/٢).

(٢٨) عمارة: المفيد في أخبار صنعاء وزبيد، ص ٦٣، ٦٤، ابن الديبع: قرة العيون، ص ١٨٧.

(٢٩) ابن الديبع: قرة العيون، ص ١٦٠، الحجري: مجموع بلدان اليمن، ٧٠٨/٢.

(٣٠) ابن الديبع: قرة العيون، ص ١٦٣، ١٦٤.

(٣١) الهمداني: صفة جزيرة العرب، ص ٢١٠، ٢٣٩.

(٣٢) حصن شهارة (بضم ففتح): يقع في بلاد الانهوم شمال غرب صنعاء، كان يعرف قديماً بجبل معتق، يعد من أمنع حصون اليمن الأعلى، ولا يزال يحتفظ بمناعته، وحصانته إلى يومنا هذا، فله طريق محكمة بين الجبال، وبه ثلاثة أبواب فقط، لا يدخل إلى الحصن إلا منها. (مفرح الربيعي: سيرة الأميرين الشريفين، ص ١٤٩، ١٥٣، ١٥٤).

(٣٣) الحجري: مجموع بلدان اليمن، ٩٦-٩٥/١.

سنة ٤٧٨هـ / ١١٨٦م (٣٤)، ثم تعاقب الأئمة الزيدية من أولاد وأحفاد ذي الشرفين، على
حصن شهارة بعد ذلك، وإلى وقت قريب، ولا يزال أهلاً بالسكان.

وكان حصن تلمص (٣٥) بصعدة، ومنذ القدم مقراً لحكم الولاة والأمراء، فقد
كان قبل الإسلام مقراً لإقامة نوال بن عتيك والي الملك سيف بن ذي يزن الحميري على
مخلاف صعدة ونجران شمال اليمن (٣٦)، وفي منتصف القرن السادس الهجري/ الثاني
عشر الميلاد اتخذ منه الإمام الزيدي أحمد بن سليمان (٣٧)، مقراً لإقامته وإدارة شئون
دولته، حيث قام بتجديد عمارته، وخاصة قصر دار الإمارة به، التي تحتوي على عدد
من الغرف والقباب (٣٨).

كما كانت قلعة الدُمْلُوَة (٣٩)، في بلاد المعافر (الحجرية حالياً) المشهورة بالمناعة
والحصانة، مقراً لإقامة أمير الدولة الزيرية (٤٠)، بعدن محمد بن أبي الغارات ابن
الداعي سبأ بن أبي المسعود الزيري، يدير منها شئون دولته، وخاصة بعد أن استقل
عن حكم الدولة الصليحية سنة ٥٠٩هـ / ١١١٥م. (٤١)

(٣٤) مفرح الربيعي: سيرة الأميرين الشريفين، ص ١٤٩، ٢٧٧.

(٣٥) حصن تلمص (بفتح فسكون): يقع بناحية سحار من أعمال صعدة شمال صنعاء، ويطل على مدينة صعدة من جهة الغرب، (سليمان
بن يحيى الثقفي: سيرة الإمام أحمد بن سلمان، تحقيق: عبدالمغني محمد عبدالعاطي، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية،
الجزيرة، ط ٢٠٠٢م، ص ١٦٧، الحجري: مجموع بلدان اليمن، ١/١٥٥)

(٣٦) الثقفي: سيرة الإمام أحمد بن سليمان، ص ١٦٧

(٣٧) هو أبو الحسن أحمد بن سليمان بن محمد بن المطهر بن علي بن الناصر أحمد ابن الإمام الهادي يحيى بن الحسين ابن القاسم ... ابن علي
بن أبي طالب، أعلن واطهر دعوته من صعدة سنة ٥٣٢هـ / ١١٣٨م، ووصل إلى صنعاء، توفي سنة ٥٦٦هـ / ١١٧٠م (الثقفي: سيرة الإمام
أحمد بن سليمان، ص ١١-١٢).

(٣٨) الثقفي: سيرة الإمام أحمد بن سليمان، ص ٢٦٨-٢٦٩

(٣٩) قلعة الدُمْلُوَة (بضم الدال وسكون الميم): تقع في جبل الصلو من بلاد الحجرية على بعد ٦٠ كم جنوب شرق مدينة تعز، تعد من أمنع
وأشهر القلاع اليمنية، تحتوي على قصور ودور للولاة والزعماء. (ابن الديبع: قرة العيون، ص ٢٥٩، ٢٦٠، الحجري: مجموع بلدان
اليمن، ١/٢٣٦، عبد القادر الشيباني: الحصون والقلاع في محافظة تعز ٤/١٣١٤)

(٤٠) الدولة الزيرية: تنتمي إلى زريع بن العباس بن الكرم الياحي الهمداني، تولى ولاية عدن بعد موت أبيه، وتفق مع عمه المسعود الذي كان
يشاركه في ولاية عدن على عدم إرسال الخراج الذي كان يرسله أبوه للصليحيين، ثم تمكن أبناء زريع من التغلب على أبناء عمهم
المسعود، واستقلوا بحكم عدن. (الطيب بن عبدالله بن أحمد بامخرمة: تاريخ ثغر عدن، ٩٩١، ص ١١٩، محمد بن عبدالله الشويعر،
الصراع السياسي والفكري في اليمن خلال العصر الأيوبي، الرياض، ١٤٢٧هـ، ص ٢٣-٢٦).

(٤١) السوروري: الحياة السياسية، ص ١٨٦، ١٨٩، عبد القادر الشيباني: الحصون والقلاع في محافظة تعز ٤/١٣١٥.

(٣) مقراً لإقامة مشايخ وزعماء القبائل :

من الملاحظ أن تلك الحصون والقلاع، لم تكن بعيدة عن القبيلة في اليمن، فلا تخلو قبيلة في اليمن من حصن، أو قلعة مشهورة تكون مقر إقامة شيخ القبيلة وزعيمها، يتوارثها الأبناء عن الآباء كما يتوارثون الزعامة والرئاسة في القبيلة، ومن ذلك قلعة السَّوَاء (٤٢)، التي كانت مقراً لإقامة زعماء بني الكرندي (٤٣)، يتوارثونها أباً عن جد (٤٤)، كما كانت قلعة الدُمْلُوة - السابق ذكرها - من المعاقل الرئيسية، ومنذ زمن قديم لزعماء آل أبي المغلس الهمدانيين حتى أواخر القرن الثالث الهجري / العاشر الميلاد، وكان آخرهم في - الفترة موضع الدراسة - السلطان أحمد بن منصور بن أبي المغلس الهمداني، الذي تم محاصرته بالدملوة من قبل علي بن الفضل زعيم الدولة الإسماعيلية في بلاد اليمن الأسفل، ثم هجم عليه، وقتله واستولى على القلعة، فعرفت من ذلك الحين بقلعة ابن أبي المغلس (٤٥)، ومثلها - أيضاً - قلعة المذيخرة بناحية جيشان بمخلاف جعفر، والتي كانت مركز إقامة آل ذي مناخ مشايخ وزعماء المخلاف في الجاهلية والإسلام، حتى استولى عليها ابن الفضل من آخر زعمائهم، ويدعى جعفر بن إبراهيم بن ذي المثالة المناخي الحميري، وقد أقام بها كما يروى قرابة خمسين سنة، وقبله والده ثلاثين سنة (٤٦)، وكان زعماء ومشايخ مخلاف وُصَّاب (٤٧) يتخذون من الحصن أو القلعة مقراً لإقامتهم، فكان حصن نعمان (٤٨) في

(٤٢) قلعة السوا (بتشديد السين): وتسمى قلعة خولان، تقع بمديرية الواسط الحجرية جنوب مدينة تعز على بعد ٣٠ كم. عمارة المفيد في أخبار صنعاء وزيد، ص ٨١، أبو عبدالله الحسين بن عبدالرحمن بن محمد الاهدلى: تحفة الزمن في تاريخ سادات اليمن، تحقيق: محمد عبدالله محمد الحبشي، المجمع الثقافي، أبو ظبي، ط ٢٠٠٤، ٢/٤٤٧-٤٤٨.

(٤٣) بنو الكرندي هم من أولاد الأبييض بن جمال الدين السبئي الحميري الذي ولاه الرسول - ﷺ - على جبل الملح بمأرب. (الحجري: مجموع بلدان اليمن، ٢٣٧/١، عبد القادر الشيباني: الحصون والقلاع في محافظة تعز، ١٣/٢/٤).

(٤٤) الهمداني: صفة جزيرة العرب، ص ١٤٣

(٤٥) الهمداني: صفة جزيرة العرب، ص ١٤٣

(٤٦) الهمداني: صفة جزيرة العرب، ص ١٤٣، محمد الشعبي: اليمن الظواهر الطبيعية والمعالم الأثرية، صنعاء، ١٩٩٨م، ص ١٠٦.

(٤٧) وُصَّاب (بضم ففتح): يعرف قديماً باسم جبلان العركبة، يقع غرب مدينة ذمار، وهو مخلاف واسع يحتوي على العديد من القرى والوديان والحصون (الحجري: مجموع بلدان اليمن، ٧٦٨، ٧٦٧/٢، إسماعيل بن علي الأكوغ: مخالف اليمن، المجمع الثقافي أبو ظبي، ط ٢٠٠٤، ص ١٦).

(٤٨) حصن نُعْمَان (بضم فسكون ففتح): يسمى حصن وصاب، يقع بعزلة بني الحداد بناحية وصاب العالي، من أعمال ذمار. (الوصابي: تاريخ وصاب المسعى الاعتبار في التواريخ والآثار، ص ٩٣).

القرن الثالث الهجري/ التاسع الميلادي، مقرأً لزعيم مخلاف وصاب(٤٩)، كما كان زعيم قبيلة الإكليليين(٥٠) يقيم في حصن عَلاَف بوادي عَلاف غربي مدينة صعْدة(٥١)، وقد تحصن به عندما دخل الإمام الهادي يحيى بن الحسين صعْدة سنة ٢٨٤هـ (٥٢)، في حين كان يقيم عباد بن عياش بن خيثمة بن الحارث بن كعب زعيم قبيلة بني الحارث بن كعب بنجران في حصن الدحامس الواقع شمال مدينة صعْده(٥٣)، ولما كانت سنة ٣٩٠هـ/٩٩٩م سار الإمام الزيدي القاسم بن علي العياني من صعْدة باتجاه قبيلة بني الحارث فسلمت له دون مقاومة ودخلت في طاعته، ما عدا زعيمها فقد رفض وامتنع في حصنه(٥٤)، وكان حصناً ذُرْوان والمصنعة(٥٥)، بمخلاف ذمار في القرن السادس الهجري/ الثالث عشر الميلادي مقرأً لإقامة زعماء قبيلة جنب(٥٦)، التي تسكن تلك البلاد، حيث كان ذروان مقرأً ومركزاً للسلطان عبدالله بن يحيى الجنب(٥٧)، بينما كان حصن المصنعة مقرأً لإقامة الشيخ محمد بن زيد اليعبري الجنب، الذي ظل مقيماً به حتى دخول الأيوبيين اليمن، فأخذوه منه دون مقاومة تذكر سنة ٥٧٠هـ/١١٧٤م، (٥٨) وفي الوقت نفسه كان حصن الدبْشة الواقع بناحية سنحان جنوب شرق صنعاء(٥٩)، مقر لإقامة شيخ قبيلة سنحان حتى استولى

- (٤٩) الحمادي: كشف أسرار الباطنية. ص٤٩، الوصابي. تاريخ وصاب المسعى الاعتبار في التواريخ والآثار. ص٩٣ (٥٠) الإكليليون: هم إحدى القبائل الهمدانية الساكنة صعْدة، وما جاورها، تنفرع من قبيلة خولان بن عمرو، وتسمى خولان صعْدة، وأحياناً خولان قضاة. (الهمداني: الإكليل ١/٢٠٣-٢٠١، إبراهيم المحففي: معجم البلدان والقبائل اليمنية. ٥٨٧/٢).
- (٥١) محمد محمد زبارة: أئمة اليمن، ١/١٩١
- (٥٢) علي بن محمد العلوي: سيرة الإمام الهادي، يحيى بن الحسين، تحقيق: سهيل زكار، دار الفكر المعاصر، بيروت، ط٢، ١٩٨١م، ص١٥، الهمداني: الإكليل، ١/٢٨٨.
- (٥٣) الحسين بن يعقوب: سيرة الإمام المنصور، ص١٠٤، ١٠٥.
- (٥٤) الحسين بن يعقوب: سيرة الإمام المنصور، ص١٠٥، ١٠٦.
- (٥٥) حصن ذروان (يفتح فسكون ففتح): يقع شرق مدينة ذمار، أما حصن المصنعة (يفتح الميم وسكون والصاد): فيقع غرب مدينة ذمار. (ابن الديبع: قرة العيون، ص٣٢٢، السروري: الحياة السياسية، ص٢٦٩، ٢٧٠، ٢١٧).
- (٥٦) حَنْب (يفتح الجيم والنون): قبيلة كبيرة تنتمي إلى قبيلة مذحج، موطنها حول مدينة ذمار من جهة الشرق والغرب، جنوب صنعاء (الهمداني: صفة جزيرة العرب، ص٢١٨).
- (٥٧) ابن الديبع: قرة العيون، ص٣٢٢، السروري: الحياة السياسية، ص٢٦٩.
- (٥٨) ابن الديبع: قرة العيون، ص٣٢٢، السروري: الحياة السياسية، ص٢٧٠.
- (٥٩) نصاري فبهي محمد غزالي: المظاهر السياسية والحضارية في اليمن على العهد الأيوبي، كلية الدراسات العربية، جامعة المنيا، ١٩٩٣م، ص١٧٨.

عليه الملك الأيوبي المسعود في اليمن أثناء حملته على ثورة سنحان سنة ٦١٤هـ/١٢١٧م (٦٠)، كما سيأتي ذكره.

٤) مقراً لإقامة ولاة ونواب الأمراء والحكام في المدن والمخاليف :

استطاعت بعض الدول المستقلة في - الفترة موضع الدراسة - أن تسيطر على أغلب الأراضي اليمنية، لاسيما الدولة الصليحية، ومن بعدها الأيوبيون الذين استطاعوا القضاء على الدويلات، وبعض الزعامات القبلية في اليمن، وقاموا ببسط نفوذهم على أغلب المناطق اليمنية، بما فيها من مدن ومخاليف مختلفة؛ فقد عمل أمراء وحكام هذه الدول على تعيين، ولاة ونواب لهم في بعض هذه المدن والمخاليف، وخاصة التي تبعد منها عن عاصمة ومركز الدولة، وكان هؤلاء الولاة والنواب، كأمرائهم وحكامهم يتخذوا من الحصن أو القلعة مقراً لإقامتهم، ومركزاً لإدارة شئون ما يقع تحت أيديهم من مدن أو مخاليف، ومن تلك الحصون حصن تُعُكر عدن، والخضراء في مدينة عدن (٦١)، فقد كانا مقراً لإقامة العباس ومسعود أبناء الكرم اليامي الهمداني (٦٢)، نواب الدولة الصليحية على عدن وأعمالها (٦٣)، حيث كان العباس يقيم بحصن تُعُكر عدن المشرف على المدينة من جهة البر (٦٤)، في حين كان المسعود يقيم بحصن الخضراء المشرف على المدينة من جهة البحر (٦٥)، كما كان حصن أشيخ (٦٦)، المشهور بالمناعة، والحصانة مقراً، ومعقلاً لأبرز نواب وقادة الدولة الصليحية الداعي سبأ بن أحمد بن المظفر الصليحي، والذي ظل من أشيخ يدير مخلاف ذمار وما جاورها، لأكثر من ثلاثين سنة حتى توفى سنة ٤٩١هـ/١١٩٢م،

(٦٠) نصاري غزالي: المظاهر السياسية والحضارية في اليمن، ص ١٨٧

(٦١) حصن تُعُكر عدن (بتشديد التاء وسكون العين) : يقع أعلى جبل شمسان بمدينة عدن. يعرف اليوم بجبل الحديد، أما حصن الخضراء (يفتح الخاء وسكون الضاد): فيقع على الجبل الأخضر، بمدينة عدن، يعرف اليوم بحقات، (عمارة: المفيد في أخبار صنعاء وزبيد، ص ١٤٨، الحجري: مجموع بلدان اليمن، ١/١٥٥، ٢/٥٨٦).

(٦٢) هو الكرم بن الجشم بن يام ابن سبأ الهمداني، نسبة إلى قبيلة يام الهمدانية الواقعة شمال صعدة بالقرب من نجران، كان من أبرز قادة الأمير علي بن محمد الصليحي (محمد حسين الفرح: اليمن في تاريخ ابن خلدون، الهيئة العامة للكتاب، صنعاء، ط ١، ٢٠٠١م، ص ٥٨٦، السروري: الحياة السياسية، ص ١٥٣).

(٦٣) عمارة: المفيد في أخبار صنعاء وزبيد، ص ١٤٨، محمد حسين الفرح: اليمن في تاريخ ابن خلدون، ص ٥٨٦

(٦٤) عمارة: المفيد في أخبار صنعاء وزبيد، ص ١٤٨، السروري: الحياة السياسية، ص ١٨١

(٦٥) عمارة: المفيد في أخبار صنعاء وزبيد، ص ١٤٩، ١٤٨، السروري: الحياة السياسية، ص ١٨١

(٦٦) حصن أشيخ (يفتح فسكون ففتح) : يقع في عزلة بني سعد شمال غرب ضوران بمخلاف أنس من أعمال ذمار، كان مركز أعمال نواحي المخلاف، يعرف الآن بحصن ظفار. (الحجري: مجموع بلدان اليمن: ١/ ٢٧)

فأطلق عليه حصن بني المظفر (٦٧)، وكان ولاية ونواب بني الصليحي على خلاف جعفر وذو جبله، يجعلوا من حصن التّعكر المطل على ذي جبلة غرب مدينة إب (٦٨)، مقراً لإقامتهم، ومن أوائلهم السلطان عبدالله بن محمد الصليحي أخو الأمير علي بن محمد الصليحي، ومن بعده ابنه أسعد بن عبدالله بن محمد الصليحي (٦٩)، الذي ظل بالتعكر حتى ساءت سيرته فنقله الأمير الصليحي المكرم أحمد بن علي إلى مخلاف ريمة (٧٠) فأقام يحصنها المعروف بحصن ريمة (٧١)، وعين بالتعكر بدلاً عنه أبو البركات بن الوليد الحميري أحد قادة الدولة الصليحية، واستمر بالحصن حتى توفى به في عهد السيدة بنت أحمد الصليحي التي أقامت ابنه خالد مقام أبيه (٧٢)، وكان حصن تعز المطل على مدينة تعز، والمسمى بالقاهرة (٧٣)، مقراً لإقامة ولاية الدولة الصليحية على تعز والجند وأعمالها، وظل كذلك حتى اتباعه الأمير منصور ابن المفضل بن أبي البركات بن الوليد الحميري سنة ٥٤٦هـ/١١٥٢م، ضمن حصون بني الصليحي للزريعيين، والذي أقام به نواب الزريعيين على تعز حتى أخذه منهم عنوة علي بن مهدي الرعيني مؤسس الدولة المهديّة في منتصف القرن السادس الهجري/الثاني عشر الميلادي (٧٤)، لكن الأخير لم يهنأ به طويلاً، حيث دخل الأيوبيون اليمن بعد مرور خمس عشرة سنة فقط من قيام الدولة المهديّة، وذلك سنة ٥٦٩هـ/١١٧٤م، فقبضوا على بني مهدي، واستولوا على حصونهم بما فيها حصن تعز، وعندما قرر توران شاه الأيوبي خروجه من اليمن بعد أن سيطر على أغلب أراضيها استخلف عليها أربعة نواب منهم: ياقوت التعزي نائباً على تعز والجند وأعمالها، فاتخذ من حصنها المذكور أنفاً مقراً لإقامته حتى أنه لما سمع بدخول طغتكين بن أيوب أخي صلاح

(٦٧) عمارة: المفيد في أخبار صنعاء وزيد، ص ٢٣٢، ابن الديبع: قرّة العيون، ص ٢٢٦.

(٦٨) ابن الديبع: قرّة العيون، ص ٢٢٩، السروري: الحياة السياسية، ص ١١٨.

(٦٩) ابن الديبع: قرّة العيون، ص ٢٢٩، حسين الهمداني: الصليحيون والحركة الفاطمية في اليمن، ص ١٠٧.

(٧٠) مخلاف ريمة يعد من أغنى مخاليف اليمن، وأفضلها تربة، وخصوبة، واسع الأجزاء يطل على نهضة من جبة الغرب، وهو اليوم احد محافظات الجمهورية اليمنية المعروف بمحافظة ريمة (ابن الديبع: قرّة العيون، ص ٢٢٩، الحجري: مجموع بلدان اليمن، ص ٣٧٧/١).

(٧١) ابن الديبع: قرّة العيون، ص ٢٢٩، السروري: الحياة السياسية، ص ١٤٦.

(٧٢) ابن الديبع: قرّة العيون، ص ٢٢٩، السروري: الحياة السياسية، ص ١١٨.

(٧٣) ابن الديبع: قرّة العيون، ص ٢٢٩، الحجري: مجموع بلدان اليمن، ص ١٤٥/١٤٦، عبد القادر الشيباني: الحصون والقلاع في محافظة تعز، ص ١٣٠٩/٤.

(٧٤) ابن عبدالمجيد: بهجة الزمن، ص ١٣٠، السروري: الحياة السياسية، ص ٢٧٢.

الدين الأيوبي اليمن سنة ٥٧٩هـ/ ١١٨٣م، ووصله إلى زبيد، اتجه ياقوت إليها من تعز واستقبله فيها، وسلم لطفتكين مفاتيح الحصن (٧٥)، فأعجب به طفتكين، وأكرمه، وأقره على نيابة تعز، فعاد إلى مقر إقامته بحصنها (٧٦)، وهكذا تعاقب على حصن تعز الكثير من الأمراء والولاة حتى عرف بحصن الأمراء والولاة، ولا غرو في أن يوصفه ابن الجاور في تاريخه بقوله: "ليس في جميع اليمن أسعد منه حصناً لأنه سرير الملك، والماليك) (٧٧)، كما كانت إقامة ومقر نائب توران شاه على خلاف ذي جبلة وجعفر بحصن التعكر المطل على مدينة ذي جبلة من جهة الجنوب (٧٨).

ه) مراكز للثورة والتمرد على الدولة :

شجعت الحصون والقلاع الكثير من القبائل وبعض النواب والولاة وغيرهم على الثورة، والتمرد، والقيام بالسلب والنهب، وقطع الطرقات، وشن الغارات المتعددة على مراكز الدولة؛ وذلك لما تمتاز به تلك الحصون والقلاع من مناعة وحصانة تتحطم على أسوارها هجمات أقوى الجيوش آنذاك، فتضمن لهم الاستمرار والبقاء ما أمكن، ففي أواخر القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي يذكر إسحاق بن يحيى الطبري في تاريخه (٧٩)، أن مجموعة من قبائل بني الحارث سكنوا حصن عُضدان (٨٠)، فاستغلوا ذلك الحصن في نهب وسرق مدينة صنعاء فعانى أهل صنعاء منهم كثيراً (٨١)، كما تمرد جماعة من الفقهاء بحصن التعكر بمخلاف ذي جبلة على أبرز قادة الدولة الصليحية المفضل بن أبي البركات الحميري مستغلين خلو الحصن من المفضل عند نزوله إلى تهامة، وطول إقامته بها، ولما وصل الخبر إلى المفضل أسرع في العودة إلى التعكر مقر إقامته، حيث كان يوجد به ذخائره وأمواله وسراريه، وفرض الحصار على الفقهاء في الحصن، فلما شدد عليهم الحصار دبوا حيلة لقتل المفضل

(٧٥) السوروي: الحياة السياسية، ص ٢٧٦، ٢٨٦.

(٧٦) السوروي: الحياة السياسية، ص ٢٧٦، ٢٨٦.

(٧٧) ابن الجاور: صفة بلاد اليمن ومكة وبعض الحجاز، ص ١٥٦.

(٧٨) ابن عبدالمجيد: بهجة الزمن، ص ١٣١.

(٧٩) إسحاق بن يحيى الطبري: تاريخ صنعاء، ص ١٢٧.

(٨٠) حصن عُضدان (بضم فسكون): يقع بين عطان وحدة بالغرب الجنوبي من مدينة صنعاء. (إسحاق بن يحيى الطبري: تاريخ صنعاء، ص ١٢٧، ١٢٤).

(٨١) إسحاق بن يحيى الطبري: تاريخ صنعاء، ص ١٢٧.

تتمثل في إخراج سراريه وحظاياه على السطوح، فحين نظر المفضل إليهن بتلك الصورة، لم يتحمل رؤية ذلك الموقف، وقيل: أنه مات في تلك الليلة (٨٢)، وفي سنة ٥٢٧هـ/١٣١٣م دب الخلاف بين الوزير النجاشي مفلح الفاتكي (٨٣)، وعبيد القصر فقام هؤلاء العبيد بتدبير حيلة للتخلص منه، فأشاروا عليه القيام بالزيارة إلى خارج زبيد، فلما خرج الوزير استولى هؤلاء العبيد بالتعاون مع بعض قادة النجاشيين على زبيد، إزاء ذلك لم يتمكن الوزير من العودة إليها، فقرر الاتجاه نحو حصن كَرَش (٨٤)، الواقع غرب زبيد، وشكل منه تمرداً ضد الدولة النجاشية، يقوم بشن الغارات المتعددة على مدينة زبيد (٨٥)، وحين شعر بالخطر على نفسه انتقل إلى حصن دَبْسَان (٨٦)، ويبدو أن الأخير أكثر حصانة من كَرَش، وظل مفلح الفاتكي مصدر تهديد للوزراء النجاشيين من بعده حتى توفى به سنة ٥٢٩هـ / ١١٣٥م (٨٧)، كما كان سقوط وانتهى الدولة النجاشية على إثر ثورة وتمرد قادها على بن مهدي (٨٨)، من على حصن الشرف المطل على مدن تهامة من ناحية الشرق بناحية وصاب من أعمال دَمَار (٨٩)، وقد وقع اختياره لهذا الحصن، لما يمتاز به من مناعة فهو منيع بنفسه فإذا أراد الشخص أن يصل إليه مشى في وادي ضيق بين جبلين مسافة يوم كامل وبعض يوم، فإذا وصل إلى أصل الجبل الذي فيه الحصن احتاج إلى طلوعه نصف يوم (٩٠)، وغير ذلك من التحصينات

(٨٢) عمارة: المفيد في أخبار صنعاء وزبيد، ص ١٣٦، ١٣٧، محمد حسين الفرح: تاريخ ابن خلدون، ص ٦٥١، السروري: الحياة السياسية، ص ١٥١، ١٥٣

(٨٣) مفلح الفاتكي: هو أحد عبيد بني نجاح، ينتمي إلى قبيلة سحرة بالحبيشة، أشهر بالشجاعة والكرم والعفاف. (ابن الديبع: قرة العيون، ص ٣٠١، السروري: الحياة السياسية، ص ٢٢٥).

(٨٤) حصن كَرَش (يفتح الكاف وسكون الراء): يقع في أعلى جبل بُرَع من عزله بني سليمان وأعمال الحديدية (ابن الديبع: قرة العيون، ص ٣٠٢، السروري: الحياة السياسية، ص ٢٤٧).

(٨٥) عمارة: المفيد في أخبار صنعاء وزبيد، ص ١٤٨، ١٤٩، السروري: الحياة السياسية، ص ٢٢٦-٢٢٧.

(٨٦) حصن ديسان (يفتح فسكون): يقع في منطقة بُرَع ببلاد تهامة، وهو من الحصون التهامية المشهورة. (عمارة: المفيد في أخبار صنعاء وزبيد، ص ١٧٨، السروري: الحياة السياسية، ص ٢٢٧).

(٨٧) ابن عبدالمجيد: بهجة الزمن، ص ١٠٩، السروري: الحياة السياسية، ص ٢٢٧.

(٨٨) هو علي بن مهدي بن علي بن داوود بن محمد بن محمد بن عبدالله ... ابن الأعلى بن الفوارس بن ميمون الحميري الرعيبي، كان يسكن هو وأبوه قرية العنبرة من وادي زبيد في أسفل الوادي (أبو الفداء: المختصر في أخبار البشر، ٣٦/٢، الإمام شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي: سير أعلام النبلاء، تحقيق: بشار عواد معروف، محي الدين هلال السرحان، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط ١، ٣٢١/٢٠، ص ٣٣٢، ابن عبدالمجيد: بهجة الزمن، ص ١١٨).

(٨٩) الحجري: مجموع بلدان اليمن، ٤٥٠/٢، ٧٦٩.

(٩٠) عمارة: المفيد في أخبار صنعاء وزبيد، ص ١٩٨، السروري: الحياة السياسية، ص ٢٤٣، نصاري غزالي: قيام إمارة الأسرة المهديّة في اليمن، مطبعة الأمانة، المنيا، د.ت، ص ٢٣.

الطبيعية التي دفعت ابن مهدي إلى إعلان ثورته وتمرده من حصن الشرف ضد الدولة النجاشية في بلاد تهامة، حيث كان يرسل جنوده في الليل من الحصن لنهب وحرق بعض المدن التهامية، وقد عبر عن ذلك عمارة في تاريخه بقوله: (كانت غزوات ابن مهدي إذا غارت على بعض تهامة، ونهبت وأحرقت وأدركها الفجر، تعود إلى الجبال من الوادي وفيه الشعاب، فلا يوصل إليها، ولا يقتدر عليها أحد، ولم يزل ذلك من فعلته مع أهل زبيد) (٩١).

كما ساعدت وشجعت تلك الحصون والقلاع البعض على الثورة والتمرد ضد الحكم الأيوبي، ومن داخل البيت الأيوبي نفسه، ومن أوائل ذلك الأمير حُكُو بن محمد الكردي (٩٢)، الذي كان من جملة القواد الأيوبيين الذين عملوا مع الوالي الأيوبي في صنعاء، واستمر حكو في خدمة الأيوبيين مخلصاً لهم في اليمن، حتى حدثت بينه وبين الوالي الأيوبي على صنعاء وحشة سنة ٥٩٤هـ / ١١٩٨م (٩٣)، ولم يجد الإنصاف من الملك المعز إسماعيل بن طغتكين بن أيوب، فحمله هذا على التمرد وإعلان الثورة على الأيوبيين (٩٤)، وذلك بعد أن لجأ إلى حصن كَين (٩٥)، ولقي ترحيباً من أهله بسبب سوء معاملة الأخير لهم، وانضم الكثير منهم إلى حكو، ومن كُن بدأ في الإغارة على ممتلكات الدولة الأيوبية بصنعاء وما جاورها، ولم يستطع الوالي الأيوبي بصنعاء مقاومته، وضاق منه الأيوبيون ضيقاً شديداً (٩٦).

- (٩١) عمارة: المفيد في أخبار صنعاء وزبيد، ص ١٩٨، الوصافي: الاعتبار في التواريخ والآثار، ص ١٠٦.
 (٩٢) هو حكو بن محمد الكردي، وقيل: حكو بالجيم، أحد الأمراء الأكراد الذين دخلو اليمن مع الجيش الأيوبي سنة ٥٦٩هـ / ١١٧٣م، وصار من كبار القادة المازين، اتصف بالشجاعة والإقدام، كان الأيوبيون يعتمدون عليه في القضايا الخطيرة، وسداد ما يختل من البلاد والحصون؛ إذ لم يجد من يقوم مقامه لذلك، وكان حكو ينجح في أكل أمر يتقدم فيه. (يحيى بن الحسين: غاية الأمان في أخبار القطر اليمني، ٣٤٢/١، عبدالله عبدالكريم الجرافي: المقتطف من تاريخ اليمن، تقديم: زيد بن علي الوزير، منشورات العصر الحديث، ط ٢، ١٩٨٧م، ص ١١٧، نصاري غزالي: المظاهر السياسية والحضارية في اليمن، ص ١٦٥، السروري: الحياة السياسية، ص ٣٧).
 (٩٣) يحيى بن الحسين: غاية الأمان في أخبار القطر اليمني ٣٤٤/١، نصاري غزالي: المظاهر السياسية والحضارية في اليمن، ص ٦٠، السروري: الحياة السياسية، ص ٣٧.
 (٩٤) السروري: الحياة السياسية، ص ٣٠٧-٣٠٨.
 (٩٥) حصن كين (بفتح فكسر): يقع بين سنحان وخولان جنوب شرق صنعاء، فغربي الحصن لسنحان، وشرقية لخولان، يعد من أشهر الحصون وأعلىها، (ابن الديبع: قرة العيون، ص ٣٥١، الحجري: مجموع بلدان اليمن، ٦٦٨/٢).
 (٩٦) نصاري غزالي: المظاهر السياسية والحضارية في اليمن، ١٦٥-١٦٨، السروري: الحياة السياسية، ص ٣٧-٣٨.

ومن قلعة الدملة في الصلو بمخلاف المعافر أعلن أحد قادة الجيش الأيوبي بتلك البلاد ويدعى الأمير نجاح الأيوبي تمرده ضد الحكم الأيوبي، وذلك بعد مقتل الملك المعز إسماعيل بن طغتكين بن أيوب سنة ٥٩٨هـ/١٢٠٢م (٩٧)، وأعلن استقلاله، فصار مصدر خطر يهدد كيان الدولة الأيوبية في اليمن، نظراً لما تتمتع به قلعة الدملة من حصانة ومناعة تعجز عن إخضاعها، واقتحامها أقوى الجيوش في ذلك الوقت، ثم لتأييده الثوار والتمردات الأخرى ضد الحكم الأيوبي، وإمدادهم بالمؤن والسلاح (٩٨)، وفي حصن برآش (٩٩)، المطل على صنعاء، من جهة الشرق (١٠٠)، تمرد وأعلن ثورة ضد الوالي الأيوبي بصنعاء شخص يدعى لؤلؤة، وهو صهر للأمير علم الدين وردسار (١٠١)، وزادت خطورة لؤلؤة عندما شرع يرأس الإمام الزيدي عبد الله بن حمزة ليسلمه الحصن، وقد حاول وردسار إقناعه وعدوله عن ذلك بالوسائل السلمية قبل المواجهة، وبذل جهوداً كبيرة في المراسلات، على أمل أن يعود إلى الطاعة، ويبقي عليه الحصن، لكن لؤلؤة تمادى في تمرده، ورفض كل عروض وردسار، بل ازداد إصراراً على تسليم الحصن للإمام الزيدي العدو التقليدي للأيوبيين (١٠٢)، فغظم ذلك على وردسار، وتجه بجنوده نحو برآش، وحاصرهُ وضيقوا عليه الحصار، عندئذ أدرك لؤلؤة الهلاك، فجنح إلى السلم، وطلب الأمان فأمنه وردسار (١٠٣)، وفي سنة ٦١٣هـ/ ١٢١٦م، ومن حصن كَنَن - أيضاً - قاد الشيخان راشد والفضل ابنا مظفر بن الهرش السنحاني (١٠٤)، تمرداً على الأيوبيين، واستطاعا من كَنَن أن يلحقا الهزائم بالجيش الأيوبي بصنعاء (١٠٥)، فبادر الملك المسعود يوسف بن الكامل بن العادل بن أيوب من

(٩٧) نصاري غزالي: المظاهر السياسية والحضارية في اليمن، ص ١٨٢، السروري: الحياة السياسية: ص ٣٢٤

(٩٨) نصاري غزالي: المظاهر السياسية والحضارية في اليمن، ص ١٨٢، السروري: الحياة السياسية: ص ٣٢٤.

(٩٩) حصن ترآش (بالفتح): يقع على رأس جبل نغم يطل على مدينة صنعاء من جهة الشرق، وهو حصن قديم ومنيع له سور متين وباب واحد، وذروته واسعة. (الحجري: مجموع بلدان اليمن ١/١٠٥).

(١٠٠) الحجري: مجموع بلدان اليمن، ١/١٠٥.

(١٠١) هو الأمير علم الدين وردسار بن سامي المعزي أحد الأمراء الكبار الذي لا نظير لهم وقتذاك حيث بلغ عدد مماليكه مائتين وستين مملوكاً. (السروري: الحياة السياسية، ص ٣٢٧).

(١٠٢) نصاري غزالي: المظاهر السياسية والحضارية في اليمن، ص ١٨٥.

(١٠٣) نصاري غزالي: المظاهر السياسية والحضارية في اليمن، ص ١٨٥، ١٨٦.

(١٠٤) ابن الديبع: قرة العيون، ص ٣٥٢.

(١٠٥) نصاري غزالي: المظاهر السياسية والحضارية في اليمن، ص ١٨٦، السروري: الحياة السياسية، ص ٣٥١.

تعز بنفسه إلى صنعاء، خشية أن يستقوي ذلك التمرد، فوصل بئر الخولاني (١٠٦)، فغسكرها، وفرض حصاره على ابن السنحاني بحصن ككن (١٠٧)، وأثناء الحصار توجه الملك المسعود ببعض جنوده، نحو حصن الدبشة، وكان مقر إقامة زعماء ومشايخ سنحان أبناء مظفر الهرش، وقيل: إنه حصن برأش (١٠٨)، فأخذ قهراً، وكان بالحصن نساء الشيخ راشد بن مظفر، فأكرمهن الملك المسعود، وأحسن إليهن، وأركبهن معه، ثم أرسلهن إلى الشيخ بحصن ككن معززات مكرمات، من غير أن يمسهن بسوء، وكان من جراء تسامح الملك المسعود، وعدم اعتدائه على الحرمات، أن قدم إليه الشيخ راشد بن مظفر طالباً منه المصالحة، وبإذلاً له الولاء والطاعة اعترافاً منه بذلك الجميل للملك المسعود (١٠٩).

المبحث الثاني: الدور العسكري للحصون والقلاع

لعبت الحصون والقلاع في بلاد اليمن دوراً عسكرياً هاماً في - الفترة موضوع الدراسة - نتيجة لكثرة الصراعات، وزيادة وطأت الحروب بين القوى السياسية المختلفة من جهة، وبينها وبين القوى القبلية التي تأنف وترفض الخضوع لأي سلطة مركزية من جهة أخرى، ويتمثل هذا الدور في ما يأتي:

١) تحصينات دفاعية:

أخذ إمراء وحكام الدول في اليمن وغيرهم من زعماء ومشايخ القبائل اليمنية ومنذ وقت مبكر من تاريخ اليمن - من تلك الحصون والقلاع تحصينات دفاعية لصد هجمات وغزو الأعداء، هذا فضلاً عن إتاحة الحصن أو القلعة لمن يمتلكها التحكم في العدو المهاجم، لما تمتاز به من مواقع إستراتيجية، إضافة إلى حصانتها ومناعتها الطبيعية، ووعورة الطرق والمسالك المؤدية إليها، بحيث يتعذر وصول الجيوش إليها بسهولة، كما عمد هؤلاء الأمراء والحكام على زيادة تحصينها؛ إذ قاموا ببناء

(١٠٦) بئر الخولاني: تقع أسفل حصن ككن من جهة الغرب، وتعد أحد محطات المسافرين إلى صنعاء، ولا تزال إلى يومنا هذا، وتسمى بئر القبتين، ولا ندري كيف أتت هذه التسمية. (ابن الديبع: قرة العيون، ص ٣٥٢)
 (١٠٧) نصاري غزالي: المظاهر السياسية والحضارية في اليمن، ص ١٩٢، ١٩٣، السوروي: الحياة السياسية، ص ٣٥١.
 (١٠٨) السوروي: الحياة السياسية، ص ٣٥٢
 (١٠٩) يحيى بن الحسين: غاية الأمان في أخبار القطر اليمني، ٤٠٨/١، نصاري غزالي: المظاهر السياسية والحضارية في اليمن، ص ١٧٨، السوروي: الحياة السياسية، ص ٣٥٢

الأسوار الدائرة المحكمة عليها التي تعجز الغزاة عن اختراقها، والأبراج المكتتفة لهذه الأسوار، المخصصة للمراقبة والاستطلاع، كما قاموا بحفر الخنادق المتقدمة لهذه الأسوار، والتي تعد بمثابة الخطوط الدفاعية الأمامية (١١٠)، ومن أشهر الحصون والقلاع التي استخدمت لهذا الغرض حصن كوكبان الذي استطاع منه الأمير اليعفري صد الهجمات المتكررة عليه من قبل ولاة الدولة العباسية في صنعاء (١١١)، وحصن مسور الذي لجأ إليه ابن حوشب عندما اختلف مع رفيق دربه وشركيه في تأسيس الدولة الإسماعيلية على بن الفضل، وشعر أن الأخير عازم على حربه، وهذا ما كان منه حيث سار ابن الفصل لحربه وصعد جبل الجميمة (١١٢)، وأقام به ثمانية أشهر يشن الغارات المتعددة على ابن حوشب بحصن مسور محاولاً اقتحامه ولم يتحقق له ذلك (١١٣)، كما استطاع الأمير على بن محمد الصليحي من حصن مسار، وخاصة بعد إعلان دعوة منه سنة ٤٣٩هـ/١٠٤٧م - كما سبق القول - صد هجمات الأعداء المتكررة عليه، وذلك عندما بلغت أخباره أهالي المخاليف المجاورة لحصن مسار، وعرفوا أنهم أمام خطر داهم يتهددهم، فأجمعوا أمرهم بتجهيز جيش كثيف بقيادة أحد الزعماء القبليين، ويدعى جعفر بن العباس الشاوري (١١٤)، فسار بهم لحصن الصليحي في حصنه، وقامت الحرب بينهما أياماً والنصر فيها حليف علي بن محمد الصليحي، الذي استطاع من مسار صد هجمات الشاوري، وقتل الكثير من أصحابه (١١٥)، كما قام بصد هجوم ثاني وثالث للثأمة الزيدية فيما بعد (١١٦)، على أثر ذلك تم للصليحي السيطرة الكاملة على المناطق المجاورة للحصن، فتقوى أمره،

(١١٠) محمد يحيى الحداد: تاريخ اليمن السياسي، دار البناء للطباعة، القاهرة، ط٣، ١٩٧٦م، ص٤، مصطفى شيحة: مدخل إلى العمارة والفنون الإسلامية للجمهورية العربية اليمنية، القاهرة، ١٩٨٧م، ص١٨، أسامة حماد: مظاهر الحضارة الإسلامية في اليمن العصر الإسلامي عصر دولتي بني أيوب وبني رسول، مركز الإسكندرية للكتاب، ط١، ٢٠٠٤م، ص٢١١، ٢١٥.

(١١١) الهمداني: الإكليل ١/٢٤٤-٢٤٥، إسحاق بن يحيى الطبري: تاريخ صنعاء، ص١٦٨، الشجاع: اليمن في عيون الرحالة، ص٤٩.

(١١٢) الجميمة (بفتح الجيم وكسر الميم): جبل يقع بالقرب من حصن مسور المتاب شمال غرب صنعاء (الجندي: السلوك في طبقات العلماء والملوك ١/٢٠٥).

(١١٣) الحمادي: كشف أسرار الباطنية، ص٢١٠، الجندي: السلوك في طبقات العلماء والملوك ١/٢٠٩.

(١١٤) هو جعفر بن العباس الشاوري ينتهي إلى بني شاور في مغارب صنعاء، كان مجاباً في قومه كما كان شافعي المذهب. (مفرح الربيعي: سيرة الأُميرين الشرفيين ص٧٢، ابن الدبيع: قرعة العيون، ص٢٠٨، ٢٠٩).

(١١٥) عمارة: المفيد في أخبار صنعاء وزبيد، ص١٠٢.

(١١٦) عمارة: المفيد في أخبار صنعاء وزبيد، ص٩٩، هامش (٦)

وصار يهدد من حوله، وخاصة الأئمة الزيدية الشريف الفاضل وأخوه ذو الشرفين، لهذا لجأ الشريف الفاضل مع أسرهم وأعوانهم وسبعين من مقاتليهم إلى حصن الهرابة (١١٧)، وتحصن به من أي هجوم متوقع لعلي بن محمد الصليحي، وقد قام الأخير فعلاً بعدة هجمات على الشريف الفاضل بالهرابة وفرض عليه الحصار لمدة سبعين يوماً من بداية جماد الأول حتى العاشر من شهر رجب لسنة ٤٤٨هـ / ١٠٥٥م واستطاع الإمام الزيدي من حصنه صد تلك الهجمات، والصمود دون أن يستسلم في وجه الحصار المفروض عليه (١١٨)، وقد عبر شاعر الزيدية عند ذلك بقوله:

وفي الهرابة أيام لفاضلنا وصنوه ذي المعالي خير منتصر
حط الصليحي حوالها بعسكره سبعون يوماً وما فيها سوى قطر^(١١٩)

ولما قتل الأمير النجاشي سعيد بن نجاح الملقب بالأحول سنة ٤٦١هـ / ١٠٦٩م (١٢٠)، كان له تأثيره السلبي على الأئمة الزيدية، حيث فقدوا حليفهم الداعم لهم في حروبهما مع بني الصليحي، فشعر الأميران الشريفان بخطر الصليحي، وأدركا أنه لا بد من البحث عن حصن أكثر حصانة ومناعة تعجز الجيوش عن اقتحامه كي يضمنوا لأنفسهم البقاء والاستمرار، فوقع اختيارهم على حصن شهارة المعروف بحصانته ومناعته الطبيعية، وعمدا على زيادة تحصينه، - كما ذكرنا سابقاً - فعظم ذلك على الأمير الصليحي المكرم أحمد بن علي، وعزم على السير بجيشه نحو شهارة، وفرض عليه الحصار من كل الجهات، وأقام نحو الحصن أحد عشر مركزاً للمراقبة (١٢١)، لكن المكرم رغم ذلك أدرك صعوبة اقتحام شهارة والسيطرة عليها، فقرر العودة إلى صنعاء تاركاً بعض قواته تواصل الحصار، على أمل أن يستسلم الأئمة عندما يطول الحصار، واستمر الحصار قرابة خمسة أشهر (١٢٢)، إلا أن الأميرين

(١١٧) مفرح الربيعي: سيرة الأميرين الشريفين، ص ٩٨، ٩٩.

(١١٨) الحجري: مجموع بلدان اليمن ٧٦٢/٢.

(١١٩) محمد أحمد العقيلي: تاريخ المخلاف السليماني، دار اليمامة الرياض، ١٣٧٥هـ / ١٦٧١، حسين الهمداني: الصليحيون الحركة الفاطمية في اليمن، ص ١٣١، حسن سلمان محمود، تاريخ اليمن السياسي، بغداد، ١٩٦٩، ص ١٥٩.

(١٢٠) مفرح الربيعي: سيرة الأميرين الشريفين، ص ١٩٩.

(١٢١) المرجع السابق، ص ١٩٦.

(١٢٢) نفس المرجع: ص ١٩٦، ١٩٧.

الشريفيين استطاعا مقاومة الحصار، وصد كل الهجمات التي أدت إلى قتل الكثير من القوات المحاصرة، وانسحاب من بقي منهم إلى صنعاء (١٢٣).

وعندما عمد علي بن محمد الصليحي على توسيع نفوذه وبسط سيطرته في المناطق القبلية الواقعة غرب صنعاء، وتمكن من الاستيلاء على بعض حصونهم كحصن بناع (١٢٤)، لجأ أصحاب بناع وعدد من القبائل المجاورة له إلى حصن حضور (١٢٥)، وتحصنوا به، وجعلوا منه درعاً واقياً، ومعتلاً حصيناً لصد هجمات الجيش الصليحي وذلك سنة ٤٤٣هـ / ١٠٥١م (١٢٦)، كما جعل أحد زعماء قبيلة همدان في منتصف القرن السادس الهجري / الثاني عشر الميلادي من حصن بيت عزّ الواقع في الشمال الغربي من حصن كوكبان (١٢٧)، حصناً دفاعياً استطاع من خلاله صد هجمات الإمام الزيدي أحمد بن سليمان، والصمود في وجه الحصار الذي فرضه عليه لمدة عشرة أيام، أدى ذلك إلى انسحاب الإمام الزيدي دون تحقيق ما يريد (١٢٨)، ولما خرجا علي بن ابن الفارات وأبناء عمه من عدن مهزومين، وخافا من تتبع محمد بن سبأ بن أبي السعود لجأ إلى حصني المنيف والحلقة أعالي لحج شمال عدن (١٢٩)، وذلك سنة ٥٣٢هـ / ١١٣٧م (١٣٠).

وعند دخول الأيوبيين اليمن استطاع بعض الأمراء والولاة وغيرهم من القوى القبلية من خلال الحصون والقلاع الصمود أمام الجيش الأيوبي وصد هجماته رغم تفوقه العسكري، مما دفع الأيوبيين أحياناً للتفاوض مع بعض هؤلاء الزعماء والوصول إلى

(١٢٣) نفس المرجع: ١٩٧

(١٢٤) حصن بناع (بفتحين): يقع أسفل جبل حضور ببلاد البستان ناحية بني مطر حالياً غرب صنعاء (الحجري: مجموع بلدان اليمن ٨٠٦/٢، ٢٥٥/١).

(١٢٥) حصن حضور (بفتح فضم): يقع في بلاد البستان ناحية بني مطر حالياً غرب صنعاء، يعد من الحصون اليمنية المشهورة، سبي بيت خولان، ويقال له حالياً: جبل النبي شعيب ولا ندري كيف أتت هذه التسمية. (عمارة: المفيد في أخبار صنعاء وزبيد، ص ٩٣، الحجري: مجموع بلدان اليمن ٢٢٦/١).

(١٢٦) عمارة: المفيد في أخبار صنعاء وزبيد ص ٩٣.

(١٢٧) الثغفي: سيرة الإمام أحمد بن سليمان، ص ٢٦٩، إسماعيل الأكوغ: البلدان اليمنية عند ياقوت، ص ٤٦.

(١٢٨) الثغفي: سيرة الإمام أحمد بن سليمان، ص ٢٣٠، ٢٣١.

(١٢٩) حصن المنيف والحلقة: يقعان في سبأ صهيب لحج، وحصن المنيف لا يزال يحمل هذا الاسم إلى هذه الغاية، أما حصن الحلقة فيقال له اليوم: النوبة، وهو أطلال وخرائب (عمارة: المفيد في أخبار صنعاء وزبيد، ص ١٥٦).

(١٣٠) السروري: الحياة السياسية، ص ١٩٢.

عقد صلح بينهما، ليحتفظ الأيوبيون بماء الوجه، والانسحاب حيناً آخر دون تحقيق أي شيء من ذلك، فحين وصل الأيوبيون إلى تعز واستولوا عليها، قصدوا بلاد المعافر، وكان بها نائب بني زريع الذي امتنع وتحصن بقلعة الدمولة عندما علم بذلك، حينئذ أدرك الجيش الأيوبي عدم قدرته على اقتحام القلعة لمناعتها وحصانتها وشدة ارتفاعها، فكان يصعب رميها بالمنجنيق، فتركوها واتجهوا نحو مخلاف ذي جبلة وجعفر (١٣١)، وواصل الجيش الأيوبي تقدمه باتجاه بلاد اليمن الأعلى، حتى دخل مدينة ذمار سنة ٥٧٠هـ/ ١١٧٤م، ويسكنها قبائل جنب الذي قاموا بمواجهة الأيوبيين إلا أنهم خسروا هذه المواجهة وقتل الكثير منهم، فهرب من بقي منهم إلى حصن هَرَّان الواقع شمال مدينة ذمار (١٣٢)، وتحصنوا به فاستطاعوا صد هجمات الجيش الأيوبي الذي تركهم وسار باتجاه صنعاء (١٣٣).

وكان حصن ذمرمر (١٣٤)، من أهم الحصون الدفاعية لبني حاتم الهمدانيين بصنعاء؛ إذ تحصن به السلطان علي بن حاتم من الأيوبيين، ومنه نجح ابن حاتم في صد الجيش الأيوبي، هذا فضلاً عن صموده أمام الحصار الذي فرضه الأيوبيين بعد ذلك على الحصن لمدة أربع سنوات، فلجأوا إلى عقد صلح مع ابن حاتم وانسحب الأيوبيون بموجبه من صنعاء على أن يدفع لهم ابن حاتم، خمسمائة دينار سنوياً (١٣٥)، ومن حصن كوكبان - أيضاً - استطاع الإمام عبد الله بن حمزة سنة ٦١٢هـ / ١٢١٦م أن يتفادى العديد من حملات الأيوبيين والحد من سيطرتهم على تلك المناطق، والخضوع الكلي لها، بل اضطر الأيوبيون إلى عقد صلح مع الإمام عبد الله بن حمزة يقضي بقيام هدنة بينهما مدتها ستة عشر شهراً (١٣٦).

(١٣١) ابن الديبع: قرة العيون، ص ٢٦٩، السوروي: الحياة السياسية، ص ٢٦٩.

(١٣٢) الهمداني: صفة جزيرة العرب، ص ١٥٣.

(١٣٣) ابن الديبع: قرة العيون، ص ٣٧٨، السوروي: الحياة السياسية، ص ٢٦٩.

(١٣٤) حصن ذمرمر (بكسر ففتح فسكون): يقع بمنطقة شبام الغراس ناحية بني حشيش بالقرب من جهة الشمال الشرقي، وهو حصن قديم شامخ صعب المرتقى تقدر مساحته بسبعمائة متر مربع (ابن الديبع: قرة العيون، ص ٢٥٣، هامش (٢)

(١٣٥) ابن الديبع: قرة العيون، ص ٣٣٦، السوروي: الحياة السياسية، ص ٢٩٧، ٢٩٨.

(١٣٦) نصاري غزالي: المظاهر السياسية والحضارية في اليمن، ص ١٩١.

٢) مواقع للجنود والحاميات العسكرية:

تمتاز بعض الحصون والقلاع بمواقعها العسكرية الإستراتيجية التي تتحكم بالأحداث العسكرية في منطقة جغرافية كبيرة كالمراقبة والحماية، إضافة إلى سهولة السيطرة والتحكم على المناطق المجاورة لها، وكان الأمراء والزعماء في اليمن يدركون هذه الأهمية فكانوا يضعون بها بعض الجنود والحاميات العسكرية التي تقوم بذلك، ومن هذه الحصون والقلاع في - الفترة موضوع الدراسة - حصن هَرَّان الذي يقع شمال مدينة ذمار، والذي كانت تقيم به حامية عسكرية للدولة اليعفرية(١٣٧)، ففي سنة ٢٩٣هـ/٩٠٥م سار على بن الفضل من بلاد اليمن الأسفل باتجاه صنعاء، وأثناء مروره بدمار أوقفته تلك الحامية، لكن ابن الفضل حرص على عدم مواجهتهم، ويبدو أن الأخير شعر بقوة تلك الحامية، فعمل على استمالتهم بالمال ونجح في ذلك، ودخلوا في طاعته وسلموا له الحصن(١٣٨).

وكان للدولة الصليحية عدد من الحاميات العسكرية التي تقيم في عدد من الحصون والقلاع، ومنها: قلعة شهارة الفيش(١٣٩)، التي كان بها حامية عسكرية لبني الصليحي لعبت دوراً كبيراً في مراقبة ورصد كل تحركات الأميرين الشريفين داخل حصن شهارة، سنة ٤٦٠هـ/١٠٦٨م(١٤٠)، كما كان حصن ذري(١٤١)، يُعد من أهم المراكز التي يقيم به جنود للصليحيين الذي من خلاله استطاع الأمير الصليحي المكرم فرض الحصار على الأميرين الشريفين بحصن شهارة لمدة خمسة أشهر سنة ٤٦٢هـ/ ١٠٧٠م(١٤٢)، إضافة إلى ذلك حصن بُكر ومَيْتَك(١٤٣)، التي تقيم بها حاميات عسكرية للأمراء الصليحيين(١٤٤).

(١٣٧) ابن عبد المجيد: بيحة الزمن، ص ٦٠ ابن الديبع: قرّة العيون، ص ١٦٧

(١٣٨) ابن عبد المجيد: بيحة الزمن، ص ٦٠، ابن الديبع: قرّة العيون، ص ١٦٨.

(١٣٩) شهارة الفيش: (بفتح الفاء وسكون الياء) تقع في بلاد الأهنوم شرق حصن شهارة، من عمال عمران، وهي قلعة مساوية لحصن شهارة في الارتفاع. (الحجري: مجموع بلدان اليمن ٩٥/١).

(١٤٠) مفرح الربيعي: سيرة الأميرين الشريفين، ص ١٥٢-١٥٣.

(١٤١) حصن ذري: (بفتح الذال وكسر الراء): يقع في رأس جبل ذري على بعد ٣ كم شمال حصن شهارة ببلاد الأهنوم شمال غرب صنعاء (مفرح الربيعي: سيرة الأميرين الشريفين، ص ١٥٢)

(١٤٢) مفرح الربيعي: سيرة الأميرين الشريفين، ص ١٥٢-١٥٣.

(١٤٣) حصن بكر (بالضم): يقع في الشمال الغربي من حصن كوكبان، يبعد عن صنعاء ما يزيد قليلاً عن خمسين كيلو متر، قام بعمارته الأمير علي بن محمد الصليحي، ولا يزال فيه أهل وسكن، أما حصن ميتك (بفتح فسكون ففتح): فيقع في الشمال الشرقي من حجة، ويقال

كما كان بقلعة الدمولة حامية عسكرية للدولة النجاشية ، التي كانت مسيطرة على القلعة حتى تمكن الأمير الصليحي علي بن محمد من الاستيلاء عليها بعد صراع عنيف ، وحصار طويل للحامية النجاشية بالدمولة وذلك سنة ٤٥٢هـ/ ١٠٦٠م (١٤٥) ، وفي النصف الثاني من القرن السادس الهجري كانت تقويم بحصن المسواد (١٤٦) ، حامية عسكرية للدولة المهديّة (١٤٧) ، كما استخدم أمراء وولاة الأيوبيين في اليمن بعض الحصون والقلاع مراكز لإقامة حامياتهم العسكرية ، ومن أهمها حصن كوكبان وثُلا وظفر الواقعة شمال غرب صنعاء (١٤٨) ، إلى جانب ذلك اشترى الملك المسعود بن الناصر الأيوبي حصن بكر- السابق ذكره - من أولاد الإمام الزيدي عبدالله بن حمزة بعشرة آلاف دينار مصرية سنة ٦١٦هـ/ ١٢١٩م لما للحصن من أهمية عسكرية ، ووضع فيه حامية عسكرية له (١٤٩).

٣) لحماية المدن:

اهتم الأمراء والحكام في اليمن بالحصون والقلاع اهتماماً بالغاً على مداخل المدن ، وفي رؤوس الجبال المطلّة على تلك المدن لأهميتها العسكرية في حماية تلك المدن ، والتي تعد خطوط دفاعية أولى لهذه المدن ، وتسبغ عليها الحصانة اللازمة في التصدي لأي عدوان كان داخلي أم خارجي ، ومن أشهر هذه الحصون حصن الخضراء بمدينة عدن ، المطل على المدينة من جهة البحر ، وحصن تعكر عدن المطل على المدينة من جهة البر ، اللذان أفضلا محاولات عديدة للهجوم على مدينة عدن من جهة البر

له: موتك ، ويسى اليوم عفار (الهمداني صفة جزيرة العرب ، ص ١٢٦ ، إسماعيل الأكو: البلدان اليمنية عند ياقوت الحموي ، الجبل الجديد ، صنعاء ، ٢٠٠٩م ، الحجري : مجموع بلدان اليمن ١/١٢٥/٢٠٢٦).

(١٤٤) مفرح الربيعي: سيرة الأميرين الشريفين ، ص ١٩٩ ، ٢٠٠.

(١٤٥) عبد القادر الشيباني: الحصون والقلاع في محافظة تعز ٤/١٣١٥

(١٤٦) حصن المسواد (بكر الميم وسكون السين): يقع بمخلاف جعفر جنوب مدينة إب ، ويطل على الجند وتعز من جهة الشمال. (ابن الديبع: قرّة العيون ، ص ٣١٥).

(١٤٧) ابن الديبع: قرّة العيون ، ص ٣١٥.

(١٤٨) حصن ثُلا (بضم الثاء) : يقع شمال غرب صنعاء يطل على مدينة ثُلا من جهة الغرب ، وهو حصن منيع يحتفظ بمناعته ، ولا تزال به آثار حميرية حتى الآن ، أما حصن الظفر (بالفتح) : فيقع في بلد بني شهاب غرب مدينة صنعاء ناحية بني مطر حالياً ، ويسى اليوم

بالظفر. (الهمداني: صفة جزيرة العرب ، ص ٢١٢ ، الحجري: مجموع بلدان اليمن ١/٢٦١ ، السروري: الحياة السياسية ، ص ٧١٨).

(١٤٩) نصاري غزالي: المظاهر السياسية والحضارية في اليمن ، ص ١٩٣.

والبحر (١٥٠)، وكانت قلعة صيرة (١٥١)، تعد من أهم المراكز الدفاعية الأمامية للميناء؛ إذ تقوم بمراقبة السفن القادمة إلى ميناء عدن احترازاً من أن تكون سفن حربية للغزاة، وبذلك شكلت هذه القلعة نقطة دفاعية أخرى للمدينة (١٥٢)، ومن الحصون الشهيرة لحماية المدن - التّعكر وخرّد وحبّ (١٥٣)، حيث كانت تقع بينهما مدينة ذي جبلة العاصمة الثانية للدولة الصليحية، حيث كان حصن التعكر يطل عليها من جهة الجنوب، وحصن خرد من جهة الشمال، بينما كان حصن حب يطل عليها من جهة الشرق (١٥٤)، وقد ذكر ذلك شاعر الصليحيين في قصيدته التي يمتدح بها عاصمة دولتهم ذي جبلة قائلاً:

هب النسيم فبت كالحيران شوقاً إلى الأهلين والجيران
ما مصر ما بغداد ما طبرية كمدينة قد حفها نهران
خرد لها شام وحب شرق والتعكر العالي المنيف يمانى (١٥٥)

وكان حصن برّاش الذي يقع بجبل نغم المطل على مدينة صنعاء من جهة الشرق (١٥٦)، من أهم الحصون التي تستخدم في حماية مدينة صنعاء وقد لجأ إليه وتحصن به السلطان علي بن حاتم الهمداني وأخيه بشر وعمه سنة ٥٨١هـ / ١١٨٤م ، عندما علما بقدوم طغتكين من بلاد اليمن الأسفل باتجاه صنعاء ، ومن براش استطاع ابن حاتم ومن معه الدفاع عن صنعاء ، وأجبروا الأمير الأيوبي بالتراجع عن قراره في دخول صنعاء والسيطرة عليها ، وقبل طغتكين الصلح مع ابن حاتم لمدة سنة ، تم تجديد ذلك الصلح لعام آخر في زيارة قام بها بشر بن حاتم أخو السلطان لطغتكين في

(١٥٠) عمارة: المفيد في أخبار صنعاء وزبيد، ص ١٤٩، حسين صالح شهاب: عدن فرضة اليمن، مركز الشرعي للطباعة والنشر، صنعاء، ط ١، ١٩٨٩م ، ص ١٢٥-١٢٦، عبد الفتاح الشعبي: الحياة الاجتماعية والاقتصادية، ص ١٦٣.

(١٥١) قلعة صيرة: (كسر فسكون): تقع على رأس جبل صيرة في البحر قبالة عدن (ابن المجاور: صفة بلاد اليمن، ص ١١١).

(١٥٢) الطيب بن عبد الله با مخرمة: تاريخ نجر عدن، ص ٢١٧.

(١٥٣) حصن خرد (بفتح فكسر): يقع في جبل خرد بعزلة العارضة ناحية حبيش من أعمال إب، أما حصن حبّ (بفتح الحاء وتشديد الباء): فيقع بنزوة جبل بحدان من أعمال إب، من أشهر الحصون الحميرية وامنعبا وأصعبها مرتقى. (عمارة: المفيد في أخبار صنعاء وزبيد، ص ١٣٨، الحجري: مجموع بلدان اليمن ١/٤٥، ٢٤٧).

(١٥٤) ابن الديبع: قرّة العيون ، ص ٢٤٣، الحجري: مجموع بلدان اليمن، ص ٣٥/١.

(١٥٥) ابن الديبع: قرّة العيون ، ص ٢٤٣، الحجري: مجموع بلدان اليمن ١/٣٥، محمد حسين الفرح: اليمن في تاريخ ابن خلدون ، ص ٦٤٩

(١٥٦) الحجري: مجموع بلدان اليمن ١/١٠٥.

تعز (١٥٧)، كما كان حصن قرن عنتر (١٥٨)، من أهم الحصون التي تستخدم في حماية صنعاء من جهة الجنوب الغربي، لذا فإن الأمير الزيدي ذو الشرفين لما أراد دخول صنعاء والسيطرة عليها سنة ٤٦٦هـ/١٠٧٤م، وكانت تحت حكم بني الصليحي اتجه أولاً نحو حصن قرن عنتر للاستيلاء عليه، لما يمثله ذلك الحصن من أهمية عسكرية في حماية المدينة، فوصل ذلك الخبر إلى الأمير الصليحي المكرم أحمد آنذاك، فأرسل من جنوده من يحول دون سيطرة ذو الشرفين على الحصن (١٥٩)، وكان المكرم قبل ذلك قد توجه إلى مدينة ثُلا الواقعة شمال غرب صنعاء للاستيلاء عليها، وكانت تابعة للأمير الزيدي الشريف الفاضل، وعلم الأخير بذلك فأمر أحد إخوانه بالصعود إلى حسن ثُلا المطل على المدينة من جهة الغرب لحمايتها من الصليحي، فاضطر الصليحي للعودة إلى صنعاء دون تحقيق ما يريد وذلك سنة ٤٦٤هـ/١٠٧٢م (١٦٠).

(٤) - مخازن للأسلحة والمؤن:

فرضت الأحوال السياسية والصراعات العسكرية المتعددة داخل اليمن بين تلك الدول من جهة، وبينها وبين القوى القبلية من جهة أخرى اهتمام تلك الدول والقوى بالجانب الحربي الذي يستلزم توفير جميع أنواع الأسلحة والمؤن وغيرها من أدوات القتال الضرورية في ذلك الوقت، والاحتفاظ بها في أماكن آمنة ومحصنة حتى وقت الحاجة، فكانت الحصون والقلاع هي الأماكن المناسبة لهذا الغرض، ومن أهم تلك الحصون وأشهرها حصن تعز الذي كان يعد مستودعاً للذخيرة والعتاد الحربي، وخاصة في عهد الدولة الصليحية (١٦١)، وحصن الهراة الواقع في بلاد حاشد شمال صنعاء، الذي جعل منه الأمير الزيدي الشريف الفاضل مخزناً للسلاح والعتاد

(١٥٧) ابن الديبع: قرة العيون، ص ٢٤٣، عبدالفتاح الشعبي: الحياة الاجتماعية والاقتصادية، ص ٣٥

(١٥٨) حصن قرن عنتر (بفتح العين وسكون النون): يقع في بني شهاب ناحية بني مطر، يطل على مدينة صنعاء من جهة الغرب، (مفرح

الربيعي: سيرة الأميرين الشريفين، ص ٣٢، الحجري: مجموع بلدان اليمن، ١/١٢٢).

(١٥٩) مفرح الربيعي: سيرة الأميرين الشريفين، ص ٢٦٨-٢٦٩.

(١٦٠) المرجع السابق، ص ٢٦٥.

(١٦١) ابن الديبع: قرة العيون، ص ٢٢٩.

الحربي(١٦٢)، كما كان حصن ظفار في أواخر القرن السادس الهجري / الثاني عشر الميلادي (١٦٣)، يحتوي على عدد من مخازن الأسلحة والمؤن للإمام الزيدي عبدالله بن حمزة(١٦٤).

٥) معتقلات وسجون للمخالفين وأسرى الحرب:

خلفت الحروب والصراعات العسكرية في - فترة البحث - الكثير من القتلى والجرحى هذا فضلاً عن وقوع العديد من الأسرى بيد القوى المتحاربة، الأمر الذي يستدعي وجود معتقلات وسجون لتلك القوى تضع بها أسراها بحيث تكون هذه السجون منيعة وحصينة يعجز هروب السجناء منها، كما يصعب التسلل إليها واختراقها، ومن الطبيعي أن يجعل أمراء وحكام تلك القوى من بعض الحصون والقلاع معتقلات يضعون بها الأسرى، وغير ذلك من المخالفين والمعارضين لهم في الحكم، ومن ذلك حصن كوكبان الذي كان عاصمة للدولة اليعفرية - كما سبق القول - وكان به - أيضاً - سجناً لهم (١٦٥)، ففي سنة ٢٢٠هـ/٨٣٥م وقعت مواجهة بين الأمير يعفر الحوالي وبين الوالي العباسي في اليمن آنذاك نتج عن ذلك وقوع ابن الوالي العباسي أسيراً بيد يعفر الحوالي أودعه سجن كوكبان؛ مما دفع الوالي العباسي على إيقاف الحرب، والتفاوض مع الحوالي من أجل إطلاق ابنه من الأسر(١٦٦)، فقبل الحوالي شريطة أن يكون ذلك كما يقول أحد الباحثين اليمنيين(١٦٧)، ضمن صفقة مقايضة مقابل إطلاق الحوالي للأسير يسلم الوالي العباسي بدلاً عنه عباد بن الغمر الشهابي الوالي العباسي السابق وبعض كبار الشهابيين، وتم التنفيذ حسب الاتفاق، وقام الحوالي بسجن عباد ومن معه بسجن كوكبان وظل به حتى توفى(١٦٨).

(١٦٢) عبد الفتاح الشعبي: الحياة الاجتماعية والاقتصادية، ص ١٦٣.

(١٦٣) حصن ظفار (بالفتح): يقع في بلاد همدان من أعمال ذيبين، كان يعرف سابقاً بأكمة أبي الفتح الديلي، أعاد بناءه الإمام عبد الله بن حمزة، وهذا الحصن ما تزال بقاياه اليوم تدل على مناعته وحصانته. (ابن دعثم: السيرة المنصورية، ٤٨٢/٢-٤٨٣، الحجري: مجموع بلدان اليمن ٥٦٤/٢)

(١٦٤) عبد الفتاح الشعبي: الحياة الاجتماعية الاقتصادية، ص ١٦٣.

(١٦٥) الشجاع: من ملامح الوجه الحضاري لليمن، الجيل الجديد ناشرون، صنعاء، ط١، ٢٠٠٨/٩/٢٠٠٩م، ص ٣٨

(١٦٦) الشجاع: من ملامح الوجه الحضاري لليمن، ص ٤٠.

(١٦٧) المرجع السابق، ص ٤٠.

(١٦٨) الشجاع: من ملامح الوجه الحضاري لليمن، ص ٤٠.

ومن أشهر الحصون التي استخدمت في ذلك حصن بيت بوس (١٦٩)، لما يمتاز به من حصانة ومناعة، فله باب واحد فقط، ولا يصعد إليه إلا بالسلاسل فإذا أزيلت تعذر دخوله والخروج منه (١٧٠)، كان في القرن الثالث الهجري/ والتاسع الميلادي تابعاً لبني يعفر الحواليين؛ لهذا كانوا يضعون به أغلب أسراهم ومعارضهم، فعندما قدم الوالي العباسي علي بن الحسن الملقب بجفتم أواخر القرن الثالث الهجري/ العاشر الميلادي إلى اليمن، ووصل إلى صنعاء ودارت معركة بينه وبين موالى بني يعفر أسفرت تلك المواجهة عن أسر جفتم الذي سجن بحصن بيت بوس وقتاً (١٧١)، ولما قام أحد أفراد الأسرة الحاكمة للدولة اليعفرية بالمعارضة والتمرد ضد أمرائهم من أحد القلاع التابعة لهم، تم إلقاء القبض عليه، ثم نقله إلى سجن بيت بوس (١٧٢).

وحين دخل الإمام الهادي يحيى بن الحسين صنعاء سنة ٢٩٠هـ/ ٩٠٢م، قام آل طريف مولى بني يعفر بمواجهة جيش الإمام الهادي، ودارت معركة بين الفريقين لحقت فيها الهزيمة بالأخير، ووقع ابن الإمام الهادي محمد الملقب بالمرتضى أسيراً بيد آل طريف، فسجنوه في صنعاء وقتاً، ثم نقلوه إلى سجن بيت بوس، وظل به سنة كاملة (١٧٣)، وقد عبر محمد ابن الإمام الهادي عند ذلك بقصيدة له منها قوله:

يا بيت بوس حللنا في حواك على خذلان من بعد ميثاق
ماذا اعتذارهم عند النبي غداً إذ لا يقومون بنصري وإطلاقي
لا تحسبوا أنني أنسى لحبسكم ونحوكم كان تغريبي وإعناق^(١٧٤)

(١٦٩) حصن بيت بوس: (يفتح الباء وسكون الواو): يقع في الجنوب الغربي من مدينة صنعاء، مستطيل الشكل مع عرض يسير، له باب واحد فقط. (الهمداني: صفة جزيرة العرب، ص ١٥٦، إسحاق بن يحيى الطبري: تاريخ صنعاء، ص ٧٩، الحجري: مجموع بلدان اليمن ١/١١٩) (١٧٠) الحجري: مجموع بلدان اليمن، ١/١١٩.

(١٧١) علي محمد العلوي: سيرة الإمام الهادي، ص ٢٥٣.

(١٧٢) المرجع السابق، ص ٢٥٣.

(١٧٣) الهمداني: الإكليل ١٠/٦٧، علي محمد العلوي: سيرة الإمام الهادي، ص ٢٤٩، أحمد حسن شرف الدين: اليمن عبر التاريخ، مطبعة السنة المحمدية، القاهرة، ط ١، ١٩٦٤م، ص ١٨٧، محمد يحيى الحداد: تاريخ اليمن السياسي، ٢/٦، ٧.

(١٧٤) علي محمد العلوي: سيرة الإمام الهادي، ص ٢٥٨، محمد محمد زياره: أئمة اليمن ١/٣٧.

واتخذ بنو زياد (١٧٥)، من حصن أشيخ سجنًا لمخالفهم، فحين قام الإمام زيد ابن الشريف الزيدي بالتمرد والثورة ضد بني زياد في المناطق الجبلية المطلة على تهامة، خرج في مواجهته بعض زعماء القبائل بدعم من الأمير الزيادي ابن سلامة (١٧٦)، وتم إلقاء القبض على الإمام الزيدي، ثم أرسل إلى الأمير الزيادي بزبيد، فأمر بنقله إلى سجن أشيخ (١٧٧).

وكان بحصن مسار -أيضاً- سجنًا لعلي بن محمد الصليحي، فلما وقعت الحرب بينه وبين القبائل المجاورة له في بلاد حراز غربي صنعاء، ومعهم ابن الإمام الزيدي عبدالله بن جعفر بن القاسم العياني، أسفرت تلك المواجهة بانتصار الصليحي، وأسر مجموعة من القبائل وعلى رأسهم ابن الإمام الزيدي، فقام الصليحي بسجنهم بحصن مسار (١٧٨) مما دفع الإمام الزيدي للخروج بنفسه، وسار باتجاه الحصن لتحرير ابنه من سجن الصليحي، ولكن حدث ما لم يكن في حسابان الإمام، فقد وقع هو الآخر أسيراً في يد الصليحي، والذي ساقه كما تقول بعض المصادر ذليلاً إلى سجن مسار حيث يقبع ابنه، وظلوا معتقلين هناك مدة (١٧٩).

ولا يختلف حكام وولاة الأيوبيين في اليمن عن سابقيهم من الحكام والولاة، فقد جعلوا من بعض الحصون والقلاع سجوناً لهم، ومن ذلك حصن تعز الذي كان به داراً يضع بها الأيوبيون كل المعارضين المخالفين لهم كانت تسمى بدار الأدب (١٨٠)، فعندما وصل الأمير الأيوبي سيف الإسلام طغتكين إلى اليمن، ودخل تهامة أمر بالقبض على واليها آنذاك، والذي قام بالثورة على الأيوبيين محاولاً الاستقلال بحكم

(١٧٥) بنو زياد: سمووا بذلك نسبة إلى زياد بن محمد مؤسسة الدولة الزيدية في الربع الأخير من القرن الثالث الهجري في بلاد تهامة. (الحمادي:

كشف أسرار الباطنية، ص ١٠٥، الشجاع: اليمن في عيون الرحالة، ص ٧٦)

(١٧٦) الحسين بن سلامة نسبة إلى أمه سلامة الحبشية، وهو أحد عبيد أمراء الدولة الزيدية تولى السلطة بعد وفاة الأمير الزيادي علي بن إبراهيم حيث لا توجد بعده شخصية قوية من آل زياد تستطيع النهوض بأمر الدولة، وذلك سنة ١٠٢/هـ ١٠٢٠م وقد اشتهر بالحزم والعفاف، وكثرة الصدقات والصلوات. (الوصابي: الاعتبار في التواريخ والآثار، ص ٢٧، ابن عبد المجيد: بهجة الزمن، ص ٤٠، أبو الفداء: المختصر في أخبار البشر ٢/٢٥)

(١٧٧) مجهول: تاريخ اليمن وذكر ولاهنا، مخطوطة مصورة من معهد المخطوطات العربية القاهرة، رقم (٢٦٩) ميكروفيلم، ورقة ٦٥. عمارة:

المفيد في أخبار صنعاء وزبيد، ص ٩٦، ٩٧، هامش (٦)

(١٧٨) عمارة: المفيد في أخبار صنعاء وزبيد، ص ٩٧، هامش، (٦).

(١٧٩) عمارة: المفيد في أخبار صنعاء وزبيد، ص ٩٧، هامش (٦)

(١٨٠) نصارى فريقي: المظاهر السياسية والحضارية في اليمن، ص ١٦٩.

تهامة، ثم أمر بإرساله مقيداً إلى دار الأدب بحصن تعز حيث سجن هناك، وظل به حتى قتل (١٨١).

ولما عاد الملك المسعود بن الكامل الأيوبي إلى اليمن للمرة الثانية سنة ٦٢٤هـ/١٢٢٧م خوفاً من استقلال وانفراد نوابهم بحكم اليمن، ووصل إلى علمه أن شأنهم أخذ يعظم، قبض على البعض، وأودعهم معتقل حصن تعز، ومنهم الأمير بدر الدين الحسن بن علي بن رسول أخو السلطان عمر ابن علي ابن رسول مؤسس الدولة الرسولية (١٨٢)، ومن ذلك الحين وإلى قبل قيام الثورة اليمنية المباركة ١٩٦٢م كان الحكم الإمامي يودع به الرهائن من أولاد المعارضين لهم في الحكم (١٨٣).

ومن هذه الحصون - أيضاً - حصن التعكر الذي سجن به بشر بن حاتم أخو السلطان علي بن حاتم الهمداني بإيعاز من الأمير الأيوبي المعز إسماعيل بن طغتكين (١٨٤)،

وفي نفس الوقت كان الإمام الزيدي عبدالله بن حمزة يتخذ من قلعة فدة، سجنًا لمخالفيه، ففي سنة ٥٩٥هـ/١١٩٤م استغل الإمام الخلاف الذي وقع بين نائب الأيوبيين على صنعاء الشهاب الجزري، وبين أحد أبرز قاداته، فسار الإمام باتجاه صنعاء وقام بمحاصرة الشهاب الجزري بحصن براش من جميع جهاته، فلما أيقن الأخير بالهلاك راسل الإمام يطلب منه العفو والسماح له ولأصحابه بالخروج إلى تعز، فوافق الإمام على شروط، وأظهر الشهاب الجزري للإمام قبوله بذلك، لكن بعد نزول الجزري من الحصن، وأثناء توجهه إلى تعز لم يلتزم بتلك الشروط، وعرف الإمام بذلك فأرسل حملة على أثر الشهاب فلحقوه وألقوا القبض عليه مع بعض أصحابه وأوصلوه إلى عند الإمام بصنعاء فأرسله مقيداً إلى قلعة فدة ليسجن هناك.

(١٨١) ابن الديبع: قرة العيون، ص ٢٤٤.

(١٨٢) نصاري فهي: المظاهر السياسية والحضارية في اليمن، ص ١٩٩.

(١٨٣) عبد القادر الشيباني: الحصون والقلاع في محافظة تعز، ١٣١١/٤.

(١٨٤) الكبسي: اللطائف السنوية في أخبار الممالك اليمنية، مطبعة السعادة، مصر ١٩٨٣م، ص ١٠٠، السروي: الحياة السياسية،

الخاتمة :

وفي الختام لابد من رصد مجموعة من النتائج التي توصلنا إليها من خلال دراسة موضوع الدور السياسي والعسكري للحصون والقلاع في اليمن من بداية القرن الثالث الهجري حتى الربع الأول من القرن السابع الهجري، نجملها في النقاط التالية:

أولاً: أثبت البحث أن للحصون والقلاع دوراً هاماً في الحياة السياسية، كان يتمثل في:

أ - استخدام الحصون والقلاع مراكز لإعلان وظهور وتأسيس بعض الدول كما بين البحث، وقاعدة انطلاقها في توسيع وبسط سيطرتها على المناطق المجاورة، ومن تلك الحصون: حصن كوكبان، وحصن عين محرم، وقلعة صناع، وحصننا مسار وناعط.

ب - أتخذ من الحصون والقلاع عاصمة ومقراً لحكم وإدارة بعض الدول كما اثبت البحث، ومن أشهرها في ذلك: حصن كوكبان وحصن كحلان اللذين كانا عاصمة للدولة اليعفرية على التوالي، وحصن مسور، الذي كان عاصمة ومقراً لإقامة أمراء وحكام الدولة الإسماعيلية في بلاد اليمن الأعلى، وقلعة المذيخرة التي كانت -أيضاً - عاصمة ومقراً لإقامة أمراء وحكام الدولة الإسماعيلية في بلاد اليمن الأسفل، وحصن شهارة الذي اقترن اسمه باسم الأمير الزيدي ذي الشرفين، وصار يعرف بشهارة الأمير، أو حصن الشرفاء إلى يومنا هذا، إضافة إلى ذلك حصن تلمص، وقلعة الدملة وغيره.

ج - كما اتخذ من الحصون والقلاع -أيضاً - مقراً لإقامة ولاة ونواب الأمراء والحكام في المدن والمخاليف، ومنها: حصن أشيخ، وحصننا تعكر عدن والخضراء بمدينة عدن، وحصن التعكر بمخلاف جبلة، وحصن تعز، وحصن ريمة.

د - كانت الحصون والقلاع مقراً لإقامة زعماء ومشايخ القبائل منذ القدم يتوارثها الأبناء عن الآباء، كما يتوارثون حكم وزعامة القبيلة، وإلى وقت قريب، ومن أهمها في ذلك قلعتي السواء والدملة، وحصون نعمان، وعلاف والدخامس، هذا

فضلاً عن حصني ذروان والمصنعة بمخلاف ذمار، وحصن الريشة بسنحان شرقي صنعاء.

هـ - ساعدت وشجعت الحصون والقلاع، على المعارضة، والثورة، والتمرد ضد الأمراء والولاة، لما تمتاز به من حصانه ومناعة طبيعية تعجز أقوى الجيوش عن اقتحامها في أغلب الأحيان، ومن أهم الحصون والقلاع التي احتضنت مثل ذلك: حسن الشرف، وحسن ككن، وقلعة الدمولة، وحصن كرش ودبسان بمخلاف تهامة، إضافة إلى حصني براش وعضدان في صنعاء.

ثانياً: تبين من خلال البحث والدراسة أن للحصون والقلاع دوراً عسكرياً كبيراً لا يقل أهمية عن الدور السياسي، يتضمن هذا الدور في عدد من المهام والوظائف التي تقوم بها الحصون والقلاع، ومنها استخدام الحصون والقلاع:

أ - تحصينات دفاعية لصد هجمات وغزو الأعداء، وضمان البقاء والاستمرار في ظل الحروب والصراعات العسكرية المستمرة، ومن أشهر الحصون والقلاع التي استخدمت لمثل هذا الغرض حصن مسور، والهراية، ويناع، وحضور، وقلعة الدمولة، وحصن مسار وذمرمر وغيره.

ب - مواقع ومراكز للجنود والحاميات العسكرية، ومن ذلك حصن هيران، وقلعة شهارة الفيش، وحصن ذري، إضافة إلى ذلك حصن بكر، وميتك، وثلا.

ج - خطوط دفاعية أمامية في حماية المدن من الغزو والإغارة، ومنها: حصن براش، وقرن عنتر لمدينة صنعاء، وحصن تعكر عدن والخضراء بمدينة عدن، وحصن تعكر، وحب، وخذد لمدينة ذي جبلة بمخلاف جعفر من أعمال إب.

د - مخازن للسلاح والمؤن، ومعتقلات لسجن المخالفين للأمراء والحكام وأسرى الحرب، ومن تلك الحصون والقلاع: حصن تعز، والهراية، وظفار، إضافة إلى ذلك حصني بيت بوس، وأشيح، وقلعة فدة، وحصن مسار والتعكر.

توصيات :

تعد هذه الدراسة دعوة للباحثين والمتخصصين في الجامعات والمراكز البحثية اليمنية للقيام بالبحث والدراسة عن بقية الأدوار المختلفة للحصون والقلاع في اليمن، حيث يظهر من خلال هذه الدراسة أنها لعبت أدواراً عدة في مختلف جوانب الحياة، ولم تكن مقتصرة في ذلك على الدور السياسي والعسكري فقط.

كما أدعو الجهات الرسمية وخاصة ذات الصلة الاهتمام بتلك الحصون والقلاع المتمثل بالقيام بدورها في الحماية والمحافظة على ما تبقى منها، والعمل على إعادة بناء وترميم ما يحتاج ذلك من تلك الحصون والقلاع؛ لأنها لا تقل أهمية وقيمة تاريخية عن بقية الآثار اليمنية الأخرى، التي تمثل مصدر دخل واستثمار للبلاد.

المصادر والمراجع :

- (١) المسالك والممالك، تحقيق: محمد جابر عبدالعال، مراجعة: محمد شفيق غربال، الهيئة العامة لقصور الثقافة، ٢٠٠٤م.
- (٢) البلدان اليمنية عند ياقوت الحموي، الجيل الجديد، صنعاء، ٢٠٠٩م.
- (٣) مخاليف اليمن، المجمع الثقافى، أبو ظبي، ط١، ٢٠٠٢م.
- (٤) تحفة الزمن في تاريخ سادات اليمن، تحقيق محمد عبدالله محمد الحبشي، المجمع الثقافى، أبو ظبي، ط١، ٢٠٠٤م.
- (٥) نثر الدرر المكنون من فضائل اليمن الميمون، مطبعة زهران، مصر، ١٣٦٧هـ. الثقفي: سليمان بن يحيى.
- (٦) سيرة الإمام أحمد بن سليمان، تحقيق: د عبدالغني محمود عبدالعاطي، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، الجيزة، ط١، ٢٠٠٢م. الجرايى: عبدالله عبدالكريم.
- (٧) المقتطف من تاريخ اليمن، تقديم: زيد بن علي الوزير، منشورات العصر الحديث، ط٢، ١٩٨٧م.
- (٨) السلوك في طبقات العلماء والملوك، تحقيق: محمد بن علي الأكوغ، مكتبة الارشاد، صنعاء.

- ٩) السمط الغالي الثمن في أخبار الملوك من الغزي في اليمن، تحقيق: كس سمث، لندن، ١٩٧٤م.
- ١٠) مجموع بلدان اليمن وقبائلها، تحقيق: إسماعيل الأكوع، مكتبة الإرشاد، صنعاء، ط١، ٢٠٠٦م.
- ١١) تاريخ اليمن السياسي، دار الهناء للطباعة، القاهرة، ط٣، ١٩٧٦م.
- ١٢) مظاهر الحضارة الإسلامية في اليمن العصر الإسلامي عصر دولتي بني أيوب وبني رسول، مركز الإسكندرية للكتاب، ط١، ٢٠٠٤م.
- ١٣) كشف أسرار الباطنية وأخبار القرامطة، تحقيق: محمد بن علي الأكوع، مركز الدراسات والبحوث اليمني، ط١، ١٩٩٤م.
- ١٤) معجم البلدان، دار صادر، ط٢، ٢٠٠٢م.
- ١٥) ملوك حمير وأقبال اليمن، تحقيق: علي بن إسماعيل المؤيد، وإسماعيل بن أحمد الجرافي، دار الكلمة، صنعاء، ط٣، ١٩٨٥م.
- ١٦) طراز أعلام الزمن في طبقات أعيان اليمن، مخطوط من مكتبة الشجاع، صنعاء ١٩٩٣م.
- ١٧) العسجد المسبوك فيمن ولي اليمن من الملوك، مخطوطة مصورة، وزارة الإعلام والثقافة اليمن، ١٩٨٥م.
- ١٨) قيام الدولة الزيدية في اليمن، مكتبة مدبولي، القاهرة، ط١، ١٩٩٦م.
- ١٩) السيرة المنصورية سيرة الإمام المنصور عبدالله بن حمزة (٥٥٩-٦١٤هـ) تحقيق: عبدالغني محمود عبدالعاطي، دار الفكر المعاصر، بيروت، ط١، ١٩٩٣م.
- ٢٠) قرة العيون في أخبار اليمن الميمون، تحقيق: محمد علي الأكوع، مكتبة الإرشاد، صنعاء، ط٢، ٢٠٠٦م.
- ٢١) نشر المحاسن اليمنية في خصائص اليمن ونسب القحطانية، تحقيق: أحمد راتب حموش، دار الفكر، دمشق، ط١، ١٩٩٢م.
- ٢٢) سير أعلام النبلاء، تحقيق: بشار عواد معروف، محي الدين هلال السرحان، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١.

- ٢٣) سيرة الأميرين الشريفين القاسم ومحمد ابني الإمام القاسم العياني، تحقيق: رضوان السيد، عبد الغني عبد العاطي، دار المنتخب، بيروت، ط١، ١٩٩٣م.
- ٢٤) أئمة اليمن، مطبعة النصر الناصرية، تعز، ١٩٥٢م.
- ٢٥) الحياة السياسية ومظاهر الحضارة في عهد الدول المستقلة، إصدار وزارة الثقافة والسياحة، صنعاء، ٢٠٠٤م.
- ٢٦) اليمن في عيون الرحالة، دار الفكر المعاصر، بيروت، ط١، ١٩٩٣م.
- ٢٧) تاريخ اليمن في الإسلام في القرون الأربعة الهجرية الأولى، دار الفكر المعاصر، بيروت، ط٤، ٢٠٠٢م.
- ٢٨) اليمن في صدر الإسلام، دار الفكر، دمشق، ط١، ١٩٨٨م.
- ٢٩) اليمن عبر التاريخ، مطبعة السنة المحمدية، القاهرة، ط١، ١٩٦٤م.
- ٣٠) الموهب السنية والفواكه الجنية في أغصان الشجرة المتوكلية، مخطوطة مصورة، مكتب الدكتور عبد الغني الأهجري، صنعاء.
- ٣١) الحياة الاجتماعية والاقتصادية في اليمن في عصر الدولة الأيوبية، رسالة دكتوراه، غير منشورة، بقسم التاريخ، كلية الآداب، جامعة صنعاء، ٢٠٠٩م.
- ٣٢) اليمن الظواهر الطبيعية والمعالم الأثرية، صنعاء، ١٩٩٨م.
- ٣٣) الصراع السياسي والفكري في اليمن خلال العصر الأيوبي، الرياض، ١٤٢٧هـ.
- ٣٤) عدن فرضة اليمن، مركز الشرعي للطباعة والنشر، صنعاء، ط١، ١٩٨٩م.
- ٣٥) الحصون والقلاع في محافظة تعز من معاقل دفاعية إلى وظائف سياحية، تعز عاصمة الثقافة على مر العصور، المؤتمر العلمي الأول، بكلية الآداب جامعة تعز، مؤسسة السعيد للعلوم الثقافية، ٢٥-٢٧ مايو ٢٠٠٩م.
- ٣٦) مدخل إلى العمارة والفنون الإسلامية للجمهورية العربية اليمنية، القاهرة، ١٩٨٧م.
- ٣٧) تاريخ صنعاء، تحقيق: عبدالله محمد الحبشي، مكتبة السنحاني، صنعاء، د.ت.
- ٣٨) بهجة الزمن في تاريخ اليمن، تحقيق: عبدالله بن محمد الحبشي، ومحمد أحمد السنباني، دار الحكمة، صنعاء، ط١، ١٩٨٨م.

- ٣٩) الحياة السياسية ومظاهر الحضارة في اليمن في العصر الأيوبي، دار المدني، جدة، ط١، ١٩٨٥م.
- ٤٠) تاريخ المخلاف السليماني، دار اليمامة الرياض، ١٣٧٥هـ.
- ٤١) سيرة الإمام الهادي يحيى بن الحسين، تحقيق: سهيل زكار، دار الفكر، بيروت، ط٢، ١٩٨١م.
- ٤٢) تاريخ اليمن المسمى المفيد في أخبار صنعاء وزبيد وشعراء ملوكها وأعيانها وأدبائها، تحقيق: محمد بن علي الأكوع، مكتبة الإرشاد، صنعاء، ط١٠، ٢٠١٠م.
- ٤٣) المظاهر السياسية والحضارية في اليمن في العهد الأيوبي، المكتب العلمي للبحوث، القاهرة، ١٩٩٣م.
- ٤٤) قيام إمارة الأسرة المهدية، مطبعة الأمانة، المنيا، د.ت.
- ٤٥) المختصر في أخبار البشر، المطبعة المصرية، القاهرة، ط١، د.ت.
- ٤٦) الحياة الاجتماعية والاقتصادية في اليمن في عهد الدولة الأيوبية، رسالة ماجستير، غير منشورة، قسم التاريخ، كلية الآداب، جامعة الخرطوم، ٢٠٠٨م.
- ٤٧) اللطائف السننية في أخبار الممالك اليمنية، مطبعة السعادة، مصر ١٩٨٣م.
- ٤٨) صفة بلاد اليمن ومكة وبعض الحجاز، تصحيح: أوسكر لوفرين، دار التنوير، بيروت، ط١، ١٩٨٦م.
- ٤٩) الحدائق الوردية في مناقب الأئمة الزيدية، مخطوطة تصوير وزارة الإعلام والثقافة صنعاء، ١٩٨٩م.
- ٥٠) تاريخ اليمن السياسي، بغداد، ١٩٦٩م، ص١٤٩.
- ٥١) الثناء الحسن على أهل اليمن، دار الندى، بيروت، ط٣، ١٩٩٠م.
- ٥٢) معجم البلدان والقبائل اليمنية، دار الكلمة، صنعاء، ٢٠٠٩م.
- ٥٣) الإكليل، ج١، تحقيق: محمد بن علي الأكوع، إصدار وزارة الثقافة والسياحة، ٢٠٠٤م.
- ٥٤) الإكليل، ج٢، تحقيق: محمد بن علي الأكوع، إصدار وزارة الثقافة والسياحة، ٢٠٠٤م.

- ٥٥) الإكليل، ج ١٠، تحقيق: محمد بن علي الأكوع، إصدار وزارة الثقافة والسياسة، ٢٠٠٤م
- ٥٦) صفة جزيرة العرب، تحقيق: محمد بن علي الأكوع، مكتبة الإرشاد، صنعاء، ١٩٩٠م.
- ٥٧) الصليحون والحركة الفاطمية في اليمن، إصدار وزارة الثقافة والسياسة، صنعاء، ٢٠٠٤م.
- ٥٨) فرجة الهموم والحزن في تاريخ اليمن، الدار اليمنية للتوزيع، صنعاء، ط ٣، ١٩٨٥م.
- ٥٩) تاريخ وُصَاب المسمى الاعتبار في التواريخ والآثار، تحقيق: محمد عبدالله الحبشي، مركز الدراسات والبحوث اليمني، صنعاء، ط ١، ١٩٧٩م.
- ٦٠) أنباء الزمن في أخبار اليمن، صححه ووضع حواشيه: محمد عبدالله ماضي، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، د.ت.
- ٦١) غاية الأمان في أخبار القطر اليمني، تحقيق: سعيد عبد الفتاح عاشور، مراجعة: محمد مصطفى زيادة، دار الكتاب العربي، القاهرة، ١٩٦٨م.
- ٦٢) سيرة الإمام المنصور بالله القاسم بن علي العياني، تحقيق: عبدالله محمد الحبشي، الحكمة اليمنية، صنعاء، ١٩٩٦م.